صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد السابع



العدد السادس
من
السنة الثامن

حارة جاد شارع الفجالة — مصر

أغسطس ١٩٣٨

# افتتاحيـــــات



## الديمقراطية

لى صديق أمريكى يقيم فى القاهرة له خادم مصرى لا يختلف من الخادم الطباخ الذى يخدمنى أنا أو انت . ولكنه يعامله على غير ما نعامل به نحن الخدم . فانه يدعوه هو وزوجته وأولاده إلى مائدته ويتناول الشاى معه هو وأعضاء أسرته . كما أن هذا الخادم يدعوه أيضاً إلى بيته ـ وهو بالطبع بيت متواضع فى حى أكثر تواضعا ـ لتناول الشاى . ولهذه الدعوة المتبادلة قيمتها الرمزية فى المساواة الانسانية والروح الديمقراطية التى يجب أن تعلو على الفروق الاجتماعية . فاسأل نفسك أى القارىء أين هو السيد المصرى الذى يعامل خادمه بمثل هذه المعاملة ؟

ولعلك تزداد عجبا إذا علمت أن قطارات السكك الحديدية فى الولايات المتحدة لا تعرف الدرجات الاولى والثانية والثالثة ( وفى الهند . الرابعة ) للعربات . لأن هناك درجة واحدة يستوى فيها جميع المسافرين . وهذا أيضاً روح ديمقراطى

وليست الديمقراطية نظاماً فى الحكومة والدستور فحسب . وانما هى روح سائدة فى الاجتماع . هى احترام الشخصية أى شخصية الخادم والعامل والمرأة والصبى والشاب والفتاة . فالأمة التى تقول

باحتقار العمال أو ترضى بأن يعيش الفلاح فى كوخ قذر بلا أثاث أو التى تؤمن بحبس المرأة فى البيت وتعين لها مهمتها فى الحياة أو التى تعامل الخادم كأنه ليس انسانا ـ هذه الأمة لا تحترم الشخصية الانسانية ولا تدرك الروح الديمقراطى لهذا السبب

والديمقراطية تعنى حرية الفرد . وهى تعنى ذلك لأنها تحترم الشخصية الانسانية . والرجل الحر فى الأمة الديمقراطية يفهم من الحرية أنها تقييد قبل أن تكون إباحة لأنه يحترم غيره كما يحترم نفسه ويقيد نفسه بقيود مختلفة تنشأ من شعوره بالمسئولية نحو نفسه ونحو غيره . وما دمنا نجعل احترام الشخصية الانسانية أساسا للحرية والديمقراطية فاننا لن نجرؤ على احتقار عامل أو خادم ولن يخطر لنا فى بال أن نعذب متهما أو نسىء إلى مسجون لان احترامنا له هو الصدى لاحترامنا لأنفسنا . ولن نرضى بأن يهان الفلاح لان هوانه هو هواننا أيضا . وعندئذ لن نستغرب أن يدعو أحدنا خادمه الى مائدته لكي يتناول معه الشاى



## برامج الاحزاب

ليس برنامج الحزب مجموعة من القواعد او الوعود للاصلاحات المختلفة تجمع من هنا وهناك بلا ضابط . وانما هى النتيجة التى تتبلور من نزعات معينة واتجاهات متوافقة لاعضاء الحزب الذين يشتركون بحكم بيئتهم فى أيديولوجية ( أى عدة ذهنية ) مشتركة . فالبرنامج هو الاستقطاب أو التبلور لهذه النزعات . فاذا قال حزب الاشتراكيين انه يطلب تعميم الغداء المجانى لتلاميذ المدارس فهو يصدر فى هذا الاصلاح عن نظر عام للحكم السياسى يمليه عليه المذهب الاشتراكى . وكذلك يفعل الحريون والمحافظون والفاشيون . ونحن نود لو نرى مثل هذه الاحزاب فى مصر لكى نناضل عن المبادىء والاراء والخطط فننتقدها أو نمتدحها فى ضوء التاريخ الراهن وتحكم العوامل الاقتصادية . والفوضى السائدة فى سياسة الاحزاب وتبلبل الجمهور وجمود التفكير وخمود الحماسة للاصلاح ـ كل هذا يرجع إلى أنه ليس لنا أيديولوجيات تميزة كل منها كانه الجسم الحى لانه يصدر عن نزعات واتجاهات متوافقة تخضع لتحكم العوامل الاقتصادية

قبل أشهر قليلة أذاع حزب الحريين فى بريطانيا رسالة صغيرة دعا فيها الى خطة يراد منها أن

يصبح لكل انجليزى عقار يملكه . وهو يطلب تحقيق هذه الخطة بفرض ضرائب عالية على المواريث وغير ذلك حتى تتجزأ الثروات الموروثة . وهو هنا يصدر عن نزعة الحربين الذين يعارضون الاشتراكيين . فان هؤلاء يقولون بالغاء الامتلاك الفردى وان الدولة يجب أن تستولى على جميع الارض والمصانع وأولئك يقولون بأن الفرد دون الدولة هو الذى يجب أن يملك . فهنا برنامج هو ثمرة أيديولوجية خاصة

وقبل شهرين فقط أذاع المستر مكيلان وهو الناشر المعروف بمئات الكتب التى تحمل اسمه كتابا دعا فيه الى خطة أخرى تتفق وتفكير المحافظين . فانه يقول انه كما انتهت الامم المتمدنة الى تزويد الشعب بالتعليم الالزامى المجانى كذلك عليها أن تزوده بالطعام . ويمكن المشتغلين بالسياسة فى بلادنا أن يقرأوا هذا الكتاب لكى يستعيزوا به وهو

The MiddleWay by H. Macmillan

وفى ظروفنا القائمة لا يمكن أى مصرى يشتغل بالسياسة ان يتجاهل ان الاساس الذى يجب أن تقوم عليه جميع البرامج هو مكافحة الفاقة هذه الفاقة المذلة المهينة التى تمحو الكرامة الانسانية وتهدم الشرف المصرى بين نحو عشرة ملايين من السكان أو أكثر . وان الايديولوجية التى نحتاج اليها يجب أن تكون أيديولوجية المربيين

## مغـزى الريون

الريون هو القماش المصنوع من الخشب . وقد بلغ محصوله ( فى السنـــة الماضية (١٩٣٧ ) ١،٨٠٨،٧٤٠،٠٠٠رطل انجليزى . أى ما يقرب من عشرين مليون قنطار مصرى أو بكلمة أخرى يمكن أن نقول أن سكان هـذا العالم يلبسون من أقمشة الخشب ثلاثة أمثال ما يلبسون من أقمشة القطن المصرى

فهل نحن ندرك المغزى من هذه الأرقام؟

مغزاها الذى يجب أن نواجهه اننا بعد عشر سنوات قد لا نستطيع أن نبيع قطننا وعندئذ نعود أمة فقيرة ـ أفقر من حالنا الحاضرة ـ لان الناس سيغنيهم الريون عن القطن . وهذا الريون يزداد

بسرعة مخيفة حتى أن محصوله يتضاعف كل ثلاث سنوات . فقد زاد الانتاج فى السنة الماضية **٣٧ فى المئة** على الانتاج فى سنة ١٩٣٦ . والامم التى تكثر من انتاجه هى نفسها تلك الامم التى تجد صعوبات فى استيراد القطن مثل ألمانيا وايطاليا وبريطانيا واليابان . والارقام التالية تدل على هذا الانتاج السريع وهى بالرطل الانجليزى :

فاليابان سنة ١٩٢٩ أنتجت ٢٧٠٠٠ وسنة ١٩٣٧ أنتجت ٥٠٩١٠٥
وألمانيا « « « ٦٠٧٨٥ « « « ٣٤٥٠٠٠
وايطاليا « « « ٧٣٠٠٠ « « « ٢٦٢٩٠٠
بريطانيا « « « ٥٥٠٠٠ « « « ٥٥٣٠٠٠

وليس أمامنا سوى طريقين يجب أن نتبعهما أحدهما التنشئة الزراعية حتى نجد ما يقوم مقام القطن . والثانية التنشئة الصناعية حتى نعتمد عليها اذا فاتت أو اذا ضعفت الزراعة . ولكن أين البرنامج السياسى الذى يكفل لنا هذا الاستعداد ؟



## الدكتور ماليسون

شجاعة وذكاء هما اللذان يتصف بها هذا الطبيب الانجليزى . فقد حدث أن فتاة فى الرابعة عشر كانت تجتاز بأحد الشوارع فى لندن فأغواها جنديان حتى دخلت معهما ثكنتهما . وهناك ارتكبا معها المنكر . وقد قبض عليهما وحوكما . ولكن اتضح بعد شهر أن الفتاة قد حملت . فذهب أبواها بها الى هذا الدكتور ماليسون الذى وزن المسألة . فتاة فى الرابعة عشر من عمرها تحمل سفاحا وقد تعيش نحو ستين سنة بهذه الوصمة هى وابنها . فلم يتأخر عن اسقاطها . ولكن الاسقاط يعد جريمة يعاقب عليها ما لم يكن الغرض منه المحافظة على صحة الأم . ولذلك لم يكد ينتهى من عمليته حتى أبلغ النائب العمومى بأنه أسقط الفتاة متعمدا عارفا بمسئوليته . ولم تمض دقائق على هذا البلاغ حتى القى القبض عليه واعتقل للمحاكمة

وقدم هذا الشجاع الذكى للمحكمة وقال للمحلفين ان ضميره لم يؤاته على ان يترك هذه الفتاة تلد ابنا نغلا يعيش بلا اب وتعيش هى فى فضيحة الزنا التى قهرت عليها وقد لا تستطيع ان تتزوج

أو تعيش عيش الشرف . وانه لهذا السبب قد اسقطها . فاجمع المحلفون على تبرئته . وخرج من المحكمة عالى الرأس

## الذكاء قبل الزواج في نيويورك

في ٢٠ يونية الماضي بدأ تنفيذ القانون الخاص بمن يرشحون أنفسهم للزواج . وهو يقضي على كل من الخطيبين بأن يوقع على الاقرار التالي . «قد قمت بما يشترط القانون من الفحص في المعمل الطبي ... وقد اتضح من هذا الفحص أنه ليس هناك ما يدل على اني مريض بالسفلس واعتقادي إني بريء من عدوى هذا المرض . وكذلك اعترف بقدر علمي واعتقادي بأني برىء من أي مرض زهري آخر».

وكثير من الامم المتمدنة يفرض الكشف أو الفحص الطبي قبل الزواج . ومنهن أيضاً من تمنع الشخص من التناسل وأحياناً تلجأ الى التعقيم الذى لا يمنع التعارف الجنسي ولكنه يمنع التناسل . وقد قدم النائب برايبرت في ولاية نيويورك مشروعاً يريد به امتحان الذكاء للمرشحين للزواج فاذا اتضح أن ذكاء أحدهم دون المتوسط منع من الزواج وذلك لكي لا يعقب أولاداً أغبياء .

## التربية ..

ليس الكتاب هو الوسيلة الوحيدة للتربية وبعث الذكاء والتطلع في الاطفال . ففي هذه الحضارة المحيطة كثير من المخترعات التي تنبه الطفل أو الصبي وتوجهه نحو البحث والنقد والدرس . وعندى أنه يجب أن يزود الطفل بهذه الأشياء التالية أو ان يساعد على اقتنائها لانها تعينه على تربية نفسه وتنمية شخصيته :

١ ــ كراسة مع قنينة بها سائل ملصق يجمع فيها من المجلات والجرائد صور العظماء ويعرف أسماءهم ويناقش أعمالهم

٢ ــ مجموعة من الطوابع يعرف منها أسماء الاقطار

٣ ـ مرآة مقعرة واخرى محدبة

٤ ـ عدسة تكبر الحروف وتشعل الورقه

٥ ـ مغنطيس لجذب الحديد . وابرة مغنطيسية تبين الجهات الاربع

٦ ـ ادوات الرسم الملون

٧ ـ مجموعة صغيرة لادوات النجارة

٨ ـ مجموعة من البذور تشترى له من العطار او البستانى يعرفها باللون والشم ويجرب زراعتها في الاصص

٩ ـ مجموعة اخرى تشترى له من العطار من المواد الغريبة مثل الشب ودم الاخوين والصمغ وجوزة الطيب

١٠ ـ مجموعة من ورق الشجر وزهره

١١ ـ مجموعة من الهياكل العظمية الدجاجة والارنب والعصفور والحمامة

١٢ ـ قرة اى آلة تصوير فوتوغراف

١٣ ـ مجموعة من ريش الطيور المختلفة

الخ . الخ . ويمكن الاب او الام التى تحب طفلها ان تساعده على جمع هذه الاشياء فتبعث فيه التطلع وتعوده عادات النظر بذكاء وانتقاء ودرس للاشياء التى تحيط به

للاطفـال

ومادمنا فى صدد الاطفال فيجب الا ننسى مؤلفات كامل كيلانى . فان هذا الاديب الكبير الذى يشتغل نفسه بالمعرى ويخرج لنا كتابا عنه يعد تحفة ثمينة فى الادب العربى هو قبل كل شىء مؤلف للاطفال . وهو هنا ليس اديبا فقط بل رجلا بارا يخدم الطفولة المصرية بل العربية كلها باحسن ماتخدم به وهو الكتاب الجميل الظريف الذى يبهر العين بزخارفه وصوره . فقد اخرج الى الآن نحو ثلاثين كتابا صغيرا للاطفال كلها مشكول وكلها مصور . وقد رأى قراؤنا فى العدد الماضى كيف ان الصينيين قد ترجموا بعضها الى لغتهم برا باطفالهم . وكتب كيلانى تتناول مختلف الموضوعات

القصصية شرقية وغربية . ففيها قصص من الف ليلة وليلة واخرى من شكسبير . بل بها قصص علمية ورحلات حقيقية وخيالية

واعجابنا بكيلانى كبير لجهوده فى خدمة الادب العربى ولكنا نعجب به اكثر لجهوده بل لجرءه فى خدمة اطفالنا

## برلمان لندن

ذكرت جرائدنا ان فى لندن الان لجنة مصرية تدرس المجلس البلدى والاعمال بل الخدمات التى يقوم بها للعاصمة البريطانية وهذا المجلس تبلغ ميزانيته نحو اربعين مليون جنيه وهو يشرف على راحة السكان الذين يقاربون ثمانية ملايين . واهم مايقوم به العناية بالصحة وهو ينفق على مستشفياته مبلغا عظيما ولايقل المرضى الذين يعنى بهم عن ربع مليون كل عام . وهذا غير نحو ثلاثين الفا مرضى بعقولهم . ويدير هذا المجلس ١١٠٠ مدرسة ابتدائية و٣٦٠ مدرسة ثانوية ويبلغ تلاميذ الاولى ٦٥٠ الف تلميذ . وتلاميذ الثانية ٣٠٠٠٠ وهو ايضا يعنى بثمانية الاف فدان كلها بساتين او ميادين للتنزه . وهذا غير سبعين الف منزل بناها وهى تؤجر الان للعمال يسكن فيها ٢٩٣ الف اسرة . ويبلغ موظفوه ٧٣٠٠٠ موظف . وفى كل حى من لندن مجلس صغير يشرف عليه «مجلس كونتية لندن» (اسم المجلس البلدى) وهو الذى يتصرف بالميزانية

والحكم البلدى متقدم فى بريطانيا . ولابد ان اللجنة المصرية ستنتفع كثيرا بما ستعرفه عن هذا المجلس وغيره تمهيدا الانشاء مجلس بلدى للقاهرة

# كورذيل هول

لايكاد يعرف قارىء الصحف من اسماء الساسة فى الولايات المتحده الامريكية سوى اثنين هما روزفيلت رئيس الجمهوريه . وكورديل هول وزير الشئون الخارجية . وقد قلنا « وزير » ولكنه يسمى فى بلاده سكرتيرا فقط اذ ليس فى الولايات المتحدة وزراء وانما هنالك سكرتيرون يخدمون . وهذه اللفظة تاتئم مع الروح الديمقراطية السائدة هنالك

ولم يكن لسكرتيرى الشئون الخارجية اى ذكر قبل كورديل هول وذلك لأنهم كانوا يؤمنون بقيمة العزلة اى يجب ان تبقى الولايات المتحدة منعزلة لاتشتبك فى مشاكل الدول الاوربية . وهذا الرأى تعلق به جمهور الامريكيين عقب الحرب الكبرى حين اتضحت له الاعيب الساسة الذين وقعوا معاهدة فرساى وخدعوا الدكتور ولسون عن خياله السامى وهو تعميم السلام بتأليف عصبة الامم . فقد ساء هذا الجمهور أن تدخل الولايات المتحدة الحرب الكبرى وان تتعهد على نفسها انها لن تطلب غرامة ولن تطمع فى الاستيلاء على ارض ثم بعد ذلك يعقد صلح كله مطامع واغراض سافلة . وكان الرجع المباشر لهذا الصلح انكفاف الامريكيين وكراهتهم للتدخل فى المشاكل الاوربية

وهم لايزالون على هذه العزلة الى الآن . ولكن كورديل هول خفف منها بعض الشيء . فانه وجد ان الاعتزال او الحياد التام غير ممكن فى ظروف العالم الحاضرة . وانه يجب على كل امة — محافظة على بقائها — ان تسعى للسلام العام . وان رخاء امة ما لايمكن الا اذا رافقة رخاء الامم الأخرى . وفى ١٦ من يوليه سنة ١٩٣٧ ارسل الى جميع الحكومات منشورا يبين فيه مذهبه عن السلام كيف يتم وماهى شروطه . وقد عين فيه ١٤ شرطا جاء فيها قوله :

نحن نؤمن بما يلى وندافع عن :

١ ـ ضرورة صيانة السلام العام

٢ ـ الامتناع عن استعمال القوة والتدخل فى الشئون الداخلية للامم الاخرى



كوردیل هول

٣ ـ ضرورة ضبط النفس فى المعاملات الداخلية للأمة وبين كل امة واخرى

٤ ـ تسوية المشاكل بالمفاوضات السلمية

٥ ـ المراعاة الامينة للاتفاقات المعقودة بين الدول

٦ ـ مراعاة المبدأ القائل بقداسة المعاهدات مع قبول التنقيح للمعاهدات عند مايحتاج الامر الى ذلك بالوسائل المهذبة

٧ ـ احترام جميع الامم لحقوق الاخرين وتأدية الالتزامات

٨ ـ تقوية القانون الدولى وتأييده

٩ ـ ترقية الأمن الاقتصادى فى جميع انحاء العالم

١٠ ـ تخفيض او ازالة الحواجز الاقتصادية التى تعوق التجارة بين الامم

١١ ـ المساواة فى الفرص الاقتصادية بين الامم

١٢ ـ تحديد وتخفيض السلاح

١٣ ـ ايجاد قوة حربية للدفاع فقط عن بلادنا

١٤ ـ لاندخل فى محالفات ولكننا نسعى لتعاون بالوسائل العملية لتأييد هذه المبادىء

وقد اجابت ٥٨ دولة على هذا المنشور بالموافقة على هذا المذهب او هذه المبادىء التى يراد بها اصلاح هذا العالم المضطرب المرتبك . والمستر هول امريكى الدم والنشأة والنزعة . ولا يكاد الانسان يتخيل سياسيا آخر يبعث بمثل هذا المنشور الى الامم لكى يبين لهم فيه مذهبه السياسى ويسألهم هل يوافقون؟ وقد ولد سنة ١٨٧١ وتعلم فى الكلية على نفقته وبكد ذراعه . اذ كان يطلب العلم ويعمل للكسب معا حتى نال اجازة الحقوق فاحترف المحاماة والقضاء ثم انتخب للنيابة فى البرلمان . واعيد انتخابه ست مرات . الى ان عينه روزفلت «سكرتيرا» للشئون الخارجية






# فراء الثعالب

يعيش فى منطقة القطب الشمالى ثعلب ابيض او الى البياض . وقد كان الصيادون قبل ٢٠ او ٣٠ سنة يقصدون الى الشمال فينصبون له الفخاخ . او يقدمون له الطعم المسموم حتى اذا نشب به الفخ اوهلك من السم سلخوا جلده وباعوا فروه الذى يزدان به معطف السيدات . وقد كان هذا الصيد قاسيا لأن الصياد فى سيبريا او كندا او فى شمال روسيا كان كثيرا مايصنع الفخ ثم ينسى مكانه اوهو يبعد فى الصيد فلا يكلف مشقة العودة اليه . وكان الثعلب اذا نشب به الفخ يبقى الى ان يموت جوعا وعطشا أو كان يقطع باسنانه يده او ذنبه الذى نشب به الفخ وينطلق وهو اعرج لايحسن صيد فريسته فيموت جوعا حتى وهو طليق فى برارى المنطقة القطبية

ولكن منذ نحو ٣٠ سنة شرع بعض الكنديين والاوربيين فى تربية هذا الثعلب حتى اذا بلغ سنا معينة سلخوا جلده وباعوا فروه وهم يتغالون فى شراء الذكور التى تخصص للفحلة . فقد يبلغ ثمن الذكر ٦٠٠ او ٧٠٠ جنيه . وهم ينشئون الثعالب الحظائر فى الهواء الطلق ويعنون بها العناية الكبرى من حيث النظافة وطعام اللحم الطازج واللبن الحليب المعقم لان موت ثعلبة واحدة قد يذهب بربح المراح كله

ولكن الثعالب لاتعيش بعضها مع بعض وذلك خشية ان تتهارش فيعض بعضها بعضا ويؤذى جلدها الذى يجب ان يبقى سليما الى ان تقتل وتسلخ . ويوضع كل ثعلب فى قفص رحب . والقفص مع ذلك معلق فى الهواء صيفا وشتاء . وذلك لانه كلما تعرض الثعلب للبرد واحس به جسمه نما شعره نموا غزيرا لوقايته من اذى البرد.

وقد يبدو لنا هذا العمل قاسيا يبعث عليه طمع التاجر فقط . ولكن الثعالب الآبدة الحرة فى صحارى الثلج تعيش صيفها وشتاءها دون ان تجد مايكنها . وعلى كل حال لا تعرض الثعالب من هذا التعرض . ولا يطلق سراحها من الاقفاص الا نحو اسبوع كل عام حين تخرج فتمرح وتجرى ويتم التلاقح



الثعالب التى تربى لاجل فرائها

وقد كثرت تربية الثعالب عند الامم الاسكندناوية وكندا وهو لندا حيث البرد يقيم نحو عشرة اشهر فى العام وهو ضرورى لكى يجود شعر الفراء . وصاحب الثعالب يشترى الارض فيجعلها كلها عزبة خاصة لهذه التربية . فهو يربى فيها الارانب والخضراوات ويهيء اللبن لكى تكون كلها غذاء للثعالب واذا بلغ الثعلب سنا معينة ضرب بقدوم على رأسه فوق أنفه فيغمى عليه ويسلخ وهو فى هذه الحال فينتقل من غيبوبة الاغماء الى غيابة الموت



# السرطان والقليل الذى يعرف عنه

لم يكتب عن مرض مقدار ما كتب عن السرطان . ولم تجر تجارب فى الحيوان بشأن أى مرض مقدار التجارب التى أجريت بشأن السرطان . ومع ذلك ما يعرف عن حقيقته أقل من القليل . ولكن يمكن أن يقال على وجه الترجيح أنه ليس مرضا مكروبيا . أى أنه لا يعدى بالمخالطة . ولكن لو نقل نسيج منه من جسم المريض به وزرع فى جسم السليم فانه ينمو ويتغلب على ما حوله من النسيج السليم . ثم عرف أيضا على وجه يقارب اليقين انه يمكن الشفاء منه اذا بكر المريض وعرض مرضه على الجراح وسارع هذا الى قطعه . ولكن من سوء الحظ أن الورم السرطانى يبدو بسيطا غير مؤلم فلا يلتفت اليه المريض ولا يباليه الا عندما يتفاقم . وفى هذه الحال يكون قد انتشر فى الجسم فلا تنجح المعالجة

فأر استحدث السرطان فى جلده بوضع سائل لاذع من مشتقات القطران عليه

أما أصل السرطان فلا يزال غامضا . ولا يمكن الاستناد فيه الى قول يقينى . فهناك من يعتقدون أن الوراثة أهم عامل فيه وانه لا فائدة بتاتا من توقى هذا المرض لان الانسان يرثه من أبويه أو أسرته . ولا عبرة بان يكون الابوان قد ماتا دون أن يظهر فيهما هذا المرض . لان أرجح الظن أنهما ماتا قبل أن يبلغ



غدد الثدى فى فارة سليمة

أحدهما السن التى يظهر فيها . ولذلك يظهر هذا المرض فى ابنهما اذا جاوز سنهما . ولو أن أحدهما عاش الى هذه السن أيضا يظهر فيه السرطان

ثم هناك ظروف تجعل المرض يظهر فى الانسان أو الحيوان بصرف النظر عن الاستعداد الوراثى . فان الفأر يمكن استحداث السرطان فيه اذ حلق جلده ووضع عليه بالتكرار سائل لاذع من مشتقات القطران . وكل شيء يؤدى الى سخونة العضو أو التهابه مع التكرار مدة طويلة يؤدى أيضا الى احداث السرطان . فان الخمر تحدثه فى الحلق والفم عند المدمن . والشاى الساخن يحدثه عند شاربيه الذين يكثرون منه . والمرأة التى تقعد أمام الفرن للخبز ويسخن صدرها كل يوم بتوهج النار يحدث السرطان فى ثديها . وقد يؤدى الامساك فى الامعاء الى احتقان . ويتطور الاحتقان الى التهاب وينتهى هذا الى قرحة يهملها المريض لانه لا يراها ولانه لا يعرف عن نفسه الا أنه يشكو الامساك . والقروح الداخلية لا تؤلم كثيراً . ولذلك قد تنتهى هذه القروح الى نوامى سرطانية لا يرجى لها شفاء

مقطع الثدى فى فأرة مريضة بالسرطان



وأحسن ما يقال فى توقى السرطان أن تتجنب التدخين والخمور والطعام الساخن والشراب اللاذع والامساك . وتتجنب جميع ما يتهيج منه الجسم سواء أكان التهيج موضعيا أو عاما . والا تهمل ورما صغيرا بل يجب أن تزيد شكوكنا اذا رأينا أنه لا يؤلم أو يؤلم قليلا . ويجب أن يكون الاعتدال فى المعيشة رائدنا




# الخدمة الاجتماعية في مصر

للأستاذ أنور مشرق

لعل الشعب المصرى هو أقل شعوب العالم قياماً بواجبه من ناحية الخدمة الاجتماعية ولست ألق هذا الكلام على عواهنه ولكننى اقوله بعد دراسة عميقة لجميع نواحى الحياة الاجتماعية فى مصر، دراسة خرجت منها مؤمنا بضعف احساس اغنيائنا والطبقة المتعلمة فينا بشقاء الآخرين ولا اكون مغاليا اذا قلت أن الغالبية العظمى من هؤلاء الأغنياء يعيشون حياة هى أقرب الى السائمة منها إلى الادميين.ولاشك أن هذا من اقوى الأسباب التى تعيق تقدمنا القومى نحو الحياة المثلى الصحيحة التى تسعى اليها الدول الاخرى وسأستعرض فى هذا المقال صورة مجتمعنا المصرى الفاشل واقول الفاشل لأن أهله أرادوا له الفشل



## التسول

التشريع الجنائى فى مصر عاجز كل العجز عن وضع حل حاسم لمشكلة التسول ، ذلك المرض الاجتماعى الخطير.فقد كان هذا التشريع قبل صدور قانون التسول الاخير قاصراً على الفقرة الرابعة من من المادة ٣٣٨ من قانون العقوبات التى تعاقب بعقوبة المخالفة كل من اغرى الاطفال على الشحاذة فى الطرق العمومية أو فى المحلات العمومية ،ولاداعى للقول بأن هذه الفقرة من المادة لم تطبق على شخص ما مرة واحدة.ثم صدر القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٢٣ الخاص بالمتشردين والمشبوهين وبمادته الأولى فقرتان هما الفقرة الرابعة والفقرة الخامسة وفى هاتين الفقرتين يعد من المتشردين الاشخاص الاصحاء القادرون على العمل الذين يتعاطون الشحاذة فى الطرق العمومية وكل من حكم عليه اكثر من مرتين بسبب تحريض الاطفال على التسول فى الطرق أو المحال العمومية وكان قد مضى على الحكم الاخير

اقل من سنة ؛ وكانت العقوبة هى انذار البوليس اولا ثم الحبس مدة لاتزيدعن ثلاثة شهور والوضع تحت مراقبة البوليس مدة لاتزيد عن سنة واحدة . وفى الفقرة الثانية من المادة السادسة تضاعف العقوبة السالفة الذكر فىحالة العود . ثم صدر التشريع الجديد للتسول وهو القانون رقم ٤٩ لسنة١٩٣٣ الصادر فى ٢٢ يونيو من العام نفسه ثم تبته لائحة بالنظام الداخلى للملاجىء المعوزين من غير اصحاء البنية وقد صدرت هذه اللائحة فى ٣١ اكتوبر سنة ١٩٣٣ .

وأول ما يلاحظ على هذا التشريع الجديد وتلك اللائحة عجزهما التام عن الوفاء بحاجات المجتمع وورود عيوب واخطاء فيهما كان من الواجب أن يراعيها المشرع المصرى كل المراعاة وهذه ظاهرة لاصقة دائماً بالقوانين التى تأتى وليدة ظروف تثير غضب السلطة الحاكمة ولاتراعى فى وضعها الروية والدرس الهادىء اللذان لابد منهما فى كل تشريع سليم . وسابدأ بملاحظاتى على قانون التسول ثم اشفعه بملاحظاتى على لائحة النظام الداخلى لملاجىء المعوزين من غير اصحاء البنية :

قانون التسول : تقول المادة الاولى من القانون « يعاقب بالحبس مدة لاتتجاوز شهرين كل شخص صحيح البنية ذكراً كان أو أنثى يبلغ عمره خمس عشرة سنة أو اكثر . . . »

وأول ما يلاحظ على هذه المادة ضعف العقوبة فيها فكان من الواجب على المشرع أن يرفع الحد الاقصى إلى ستة شهور مثلا ولدينا المثل على ذلك فى تشريعات عديدة نذكر منها التشريع التركى ؛ وليس هناك ضرر من زيادة الحد الاقصى إلى ستة شهور حبس مادام القاضى يستطيع دائما وابداً فى الجنح أن ينزل بالعقوبة إلى حبس لاتنقص مدته عن اربع وعشرين ساعة ؛ ووجه المنفعة أن رفع الحد الاقصى للعقوبة وسيلة تهديد وارهاب ناجعة .

ثم نرى أن المشرع جعل الحد الادنى للسن هو خمس عشرة سنة مكتفياً بما دون ذلك بالقانون رقم ٢ لسنة ١٩٠٨ الخاص بالاحداث المتشردين وسنفرد باذن الله للمتشردين الاحداث بحثا خاصاً بهم لاهمية موضوعهم وخطورته .

وهذه الملاحظة التى لاحظناها على المادة الاولى من القانون تتمشى فى باقى مواده فالمادة الثالثة مثلا تعاقب بالحبس مدة لاتتجاوز ثلاثة شهور كل متسول يتصنع الاصابة بجروح أو عاهات أو يستعمل أى وسيلة أخرى من وسائل الغش لاكتساب عطف الجمهور . وعجز المادة يدلنا دلالة

واضحة على اتجاه رأى المشرع بذكره كلمة « وسائل غش » فنستطيع أن نقول انه بذكر هذه الكلمة يقرب هذه المادة من الدخول تحت نطاق المادة ٢٩٣ عقوبات أو تكون شبيهة بها على الأقل ، والمشرع فى هذه المادة الاخيرة جعل العقوبة الحبس بدون تحديد حد أعلى أو الغرامة التى تتجاوز على خمسين جنيها فربما كان يحسن صنعا لو ترك العقوبة فى هذه المادة بلا تحديد للحد الأعلى كما فى جريمة النصب التى تنظمها م ٢٩٣ عقوبات ثم تنتقل إلى المادة السادسة فى القانون المشار اليه فنجد تهاوناً من المشرع لا نعرف له سبباً فهو يعاقب بنفس العقوبة

١) كل من اغوى الاحداث الذين تقل سنهم عن خمس عشرة سنة على التسول .

٢) كل من استخدم صغيراً فى هذه السن أو سلمه لآخر بغرض التسول

وظاهر أن هذه الجريمة أشد خطورة من سابقتيها فان هؤلاء الاطفال يمثلون الصلصال اللين بين يدى الخزاف الجبار وهم فى غالب الاحيان بذور الاجرام فى المجتمع فنهم ينشأ اللصوص والنصابون والقوادون ألخ ألخ فكان من الواجب على المشرع فى هذه الحالة أن ينص على عقوبة أشد تتناسبا مع خطورة الجرم .



وقد يبدو أن المشرع قد نص على هذه العقوبة البسيطة لكى يفهم المتسول ويفقره ، عن طريق المحكمة ، الا يعود إلى التسول مرة أخرى ، اذ نرى فى المادة السابعة من هذا القانون أن عقوبة العود هى الحبس مدة لا تتجاوز سنة .

ولكننا اذا انتقلنا الى المادة الثامنة من هذا القانون ونصها « فى جميع الاحوال التى يحكم فيها على المتسول غير صحيح البنية فى احدى الجرائم المنصوص عليها فى هذا القانون يأمر القاضى بادخاله فى الملجأ بعد تنفيذ العقوبة » تولانا العجب !!

أهو خطأ وقع فيه المشرع عن غير قصد أم هو أمر قرره بعد طول البحث والفحص والتمحيص ؟؟

فالمشرع فى هذه المادة جعل الملجأ استمرار لحالة السجن ولكن بشكل آخر ، فالمتسول لا يدخل الملجأ بعد السجن مختارا ولكنه يدخله وأنفه راغم بناء على أمر القاضى ، بل زادت اللائحة فى المادة ١١ منها على هذا ، فنصت على أن بقاء المتسول فى الملجأ يجب الا يقل عن سنة كاملة وجعلت لخروج المتسول من الملجأ شروطا قد لا تتوافر له يوما ما فيظل طوال حياته هناك .

تلك هى ملاحظاتنا سريعة مختصرة على هذا القانون الذى نشأ وليد ظروف طارئة والذى عمل بسرعة فلم تتح للمشرع فرصة بحث التفصيلات الدقيقة التى يستلزمها اصداره .

واذا ما تركنا القانون وانتقلنا الى لائحة النظام الداخلى للملاجىء المعوزين من غير اصحاء البنية الصادرة فى ٣١ اكتوبر سنة ١٩٣٣ والمكملة لقانون التسول وجدنا الشذوذ فى كل مادة من موادها حتى ليخيل للمرء وهو يقرؤها ان المشرع – او الموظف المختص فى وزارة الداخلية – جلس الى مكتبه وتناول قلما وورقا ابيض وراح يخطها معتمداً على ذاكرته فقط حتى اذا ما اتمها فى بضع دقائق بعث بالاصول الى المطبعة الاميرية ومنها الى الادارات المختصة وكان الله يحب المحسنين : ونحن اذا أردنا ان نناقش هذه اللائحة مادة مادة لطال بنا البحث وتشعب فنحن نرجىء الكلام عليها الى بحث خاص نفرده لها باذن الله .

والواقع اننا اذا بحثنا فئة المتسولين فى المدن والقرى وجدنا انهم لا يخرجون عن واحد من اثنين . شخص مريض بمرض مزمن او به عاهة تمنعه من الكسب ولا يجد مايقتات به فيدفعه الجوع الى التسول ؛ او شخص سليم يدعى الفقر والمرض يدفعه الربح الوفير الى سلوك هذا الطريق الذى يستطيع أن يربح فيه كل ما يحتاج اليه بلا ادنى عناء .

فالأول يجب أن يحض على دخول الملجأ حيث يعطى العمل المناسب له فصاحب الساق المبتورة مثلا يمكن اعطاؤه عمل يدوى لا يحتاج فيه الى الحركة والتنقل ، والاعمى تعطى له صناعة يستطيع أن يزاولها العميان كصناعة السلال والقراءة بطريقة الاحرف البارزة مثلا وهكذا .

أما طريقة اجباره على دخول الملجأ فيجب أن تكون هكذا : يحكم عليه بالحبس ان وجد فى حالة التسول وبعد انتهاء مدة العقوبة يعرفونه أن هناك ملجأ يقبله تتوافر فيه أسباب الخدمة والراحة فان قبل كان بها ، وإن لم يقبل فأحد أمرين اما أن يعود الى التسول أو يمتهن مهنة تناسب عاهته ، فان عاد الى التسول عادوا الى تطبيق العقوبة مشددة ، وهكذا يحكم عليه المرة بعد الاخرى حتى يمل السجن فيدخل الملجأ مختارا فلا يعود يحس أن الملجأ استمرار لحالة السجن أو أنه قد دخله بناء على حكم القاضى .

أما الشخص السليم فيكون مصيره السجن حتى لا يعود إلى التسول ثانية ، فاذا ماعاد إلى التسول

فعلى المشرع المصرى أن يطبق عليه احكام العود وأن ينص على تشديد العقاب وفى يقينى أن هـذا كفيل بأن يمحو من مصر بأسرها فئة المتسولين الذين هم عار عليها وعلى كل بلد ساع إلى الحضارة .

## الملاجىء

الملاجىء فى مصر على نوعين . الملاجىء الاهلية وهى التى يقوم بانشائها ومراقبتها والانفاق عليها نفر من ذوى الخير والبر . ثم الملاجىء الحكومية أو التابعة لهيئات شبه حكوميـة كالمجالس البلدية والمحلية وتتولى الحكومة الانفاق عليها وتعيين الموظفين اللازمين لادارتها .

والملاجىء فى كل بلد متحضر هى صورة صادقة لروح البر والاحسان فى الدولة فنجد فى القطر المصرى ٥٦ ملجأ ، انشأ ثلاثين منها اجانب أو جمعيات اجنبية وانشأت الحكومة أو الهيئات الحكومية ( كوزارة الاوقاف والمجالس البلدية والمحلية ) خمسة عشر ملجأ أما الباقى وعدده ١١ ملجأ فقد انشأته جمعيات أهلية أو بعض ذوى الاحسان .



وسنقصر كلامنا هنا على أول ملجأ انشىء فى القطر المصرى ثم أكبر ملجـأ موجود الآن ونختم كلامنا باستعراض سريع لبعض الملاجىء الحكومية فى مصر .

انشىء أول ملجأ فى القطر المصرى فى ٢١ أكتوبر سنة ١٨٨٨ انشأه رجل هولندى اسمـه ج . ب بننجس ( اطال الله بقاءه ) فى مدينة قليوب وكان هذا الرجل عضواً فى الارسالية الهولندية التى جاءت إلى هذه البلدة لنشر التعليم . وقد استرعى نظره ثلاثه اطفال اخت وشقيقين يقتاتون من القمامات فى النهـار وينامون فى العراء بجوار سور الارسالية فى الليل . عرف المستر بننجس قصتهم وكانت زوجته الاولى فى هذا الوقت شديدة الحب للملجـأ كبير كانت تتردد عليـه زائرة فى بلادها هولندا فجاء لكليهما الصوت أن ينشئا هذا الملجـأ فأسساه فى هذا العام وجعلا باكورته هؤلاء الاطفال اليتامى .

كان من الصعب جداً فى ذلك الوقت أن تقنع أى شخص حتى المتعلمين أن هناك مكاناً يمكن للاجىء أن يأكل ويشرب وينام فيه دون أن يدفع قرشاً واحداً . فلاقى الملجأ فى مبدأ انشائه صعوبات

عدة وحروب من هيئات مختلفة وخاصة الذين يعتقدون انه كان وسيلة للتبشير ومع هذا فقد استمر فى عمله الانسانى النبيل غير عابىء بكل هذه العراقيل والصعوبات .

جاء عام سنة ١٩٠٢ ومنيت مصر بوباء الكوليرا فكان الملجأ ضمن الاماكن التى تفشى فيها هذا المرض وكان عدد اللاجئين يقرب من العشرين فقامت مسز تبنجس بتمريضهم فمات منهم اثنان ونجا الباقون أما هى فقد قضت نحبها شهيدة الواجب والمروءة وفاضت روحها إلى خالقها فى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٠٢ نتيجة العدوى بمرض الكوليرا ، اصيبت به اثناء تمريضها لهؤلاء الايتام فضربت احسن مثل لتضحية الذات فى سبيل الآخرين المجهولين .

استمر الملجأ بعد هذا قائما بواجبه الانسانى ولايزال قائما به إلى وقت كتابة هذه السطور ويكفى أن نقول أن عدد الاولاد الذين دخلوا الملجأ من يوم انشائه الى الان هو ١٥٣ ولدا وأن العدد الحالى فى الملجأ هو ٤٥ ولدا جلهم أيتام . أما المبالغ التى صرفت عليه من يوم نشأته إلى الآن فهى تتراوح بين ١٨ و ٢٠ ألفاً من الجنيهات جمعت كلها من التبرعات .

ويتعلم الاولاد القراءة والكتابة والحساب والدين وتعنى ادارة الملجأ عناية فائقة باخلاقهم وهذا هو السر فى عدم قبول عدد من الاولاد يزيد على الخمسة والاربعين ، فانه كلما كثر العدد ضعفت الرقابة وضعف بالتالى الشعور بأن الجميع عائلة واحدة ، الشىء الذى تحرص عليه ادارة الملجأ كل الحرص .

وقد وجدت فى الماضى ورشة لصناعة الاحذية واخرى للسجاد وبعض صناعات اخرى اندثرت كلها مع الاسف لكثرة التكاليف من ناحية وقلة التصريف من ناحية اخرى ، ولكن هذا لم يمنع من تخرج عدد كبير من الشبان الاقوياء النافعين اشتغلوا فى المحلات التجارية والمستشفيات والمطابع ومكاتب السياحة واحترفوا حرف متباينة كالنجارة وصناعة الاحذية وغيرها

وبعض هؤلاء الخريجين قد بلغ الخمسين من العمر ، ولايزال يذكر كل واحد منهم تلك الروح الطيبة وهذا الخلق القويم الذى بث فى نفوسهم اثناء اقامتهم فى الملجأ .

اما اكبر ملجأ فى القطر المصرى فهو ملجأ أسيوط الخيرى انشأته مس ليليان تراشر فى عام سنة ١٩١٠ والحديث عن هذا الملجأ يطول ولكن يكفى أن نورد هنا بعض الاحصائيات المختصرة .

يضم هذا الملجأ بين جدرانه الآن حوالى ٧٠٠ نفس فيهم العجوز الذى جاوز السبعين عاماً

والرضيع الذى لم يتجاوز الشهر الواحد وهو مقام على ارض تبلغ مساحتها ٢٠ فداناً وعدد الذين التحقوا به من يوم انشائه إلى الآن نيف وثلاثة آلاف نفس ، وعدد الفتيات اللاتى تخرجن منه وتزوجن ١٣٩ فتاة أما المبالغ التى صرفت عليه فهى ٧٢ ألفاً من الجنيهات جمعت كلها من التبرعات ويجب أن نذكر احقاقاً للحق أن ثلى هذا المبلغ الضخم ارسل إلى الملجأ من أمريكا واوربا . ويكفى أن ندلل على عظم هذا العمل الذى قامت به مس ليليان تراشر أن نذكر أن بعض الايتام وصبية الشوارع المتشردين اصبحوا مدرسين فى المدارس الأميرية وموظفين ناجحين فى الحكومة وتجاراً وارباب حرف مهرة فى فنهم،فاستطاعت بايمانها القوى بعملهاوبرسالتها فى الحياة،أن تخلق من هؤلاء المنبوذين والمزدرى بهم أعضاء نافعين فى المجتمع المصرى يساهمون بقسط وافر فى جميع نواحى النشاط اليدوى والعقلى والروحى .

ولا يزال هذا الملجأ يقوم بعمله النبيل إلى اليوم ، اطال الله فى عمر مؤسسته أعواماعدة ومنحها القوة والصبر حتى تتم رسالتها العلوية التى كرست حياتها لها .

بقى علينا الآن أن نتكلم عن الملاجىء الحكومية وشبه الحكومية .

أنشىء معظم هذه الملاجىء فى الخمس السنوات الاخيرة على أثر الضجة التى قامت بشأن التبشير والمبشرين فلم يكن انشاؤها وليد بحث ودرس طويلين ولكنه كان وليد الظروف الطارئة فشاهدنا فى هذه الملاجىء شذوذا يكاد يكون منقطع النظير .

إن للملاجىء فى كل بلد من بلدان العالم روحا خاصة وطابعا خاصا ، فليس الملجأ اذن بناء فخم تنيره الكهرباء وليس الملجأ أسرة مريحة تكسوها الملاءات البيضاء ، وليس الملجأ ـ كما هو الحال فى مصر ـ جرامات من الأرز والخضر وقطع اللحم والفاكهة تقدم فى الظهر وفى المساء ؛ انما الملجأ روح البر والعطف ، هو احساس ذوى القلوب الرحيمة بشقاء البائسين ورغبتهم الصادقة فى التخفيف عن الامم وويلاتهم وهذا هو السر فى أن مستر تينجس مدير ملجأ فايوب لا يقبل أكثر من ٤٥ ولدا ، سألته عن السبب ، أجاب ، لكى نحس كلنا اننا أفراد عائلة واحدة نعرف بعضنا البعض وترتبط قلوبنا جميعا برباط الحب المقدس .

وهذا أيضا هو السر فى الاقبال الشديد على ملجأ أسيوط الخيرى الذى تديره مس ليليان تراشر،

هذه السيدة المباركة التى تشعر كل طفل فى الملجأ أنه ابنها المفضل الحبيب ، فالسبعمائة نفس يناديها كبيرهم وصغيرهم بهذا النداء الحنون الحلو ، يناديها بكلمة « ما ما » ، وهى تسمع هذا النداء جذلة مسرورة تفيض عيناها بدموع الفرح لأنها استطاعت أن توفر لهذا العدد الكبير سبيل الحياة السعيدة الرغدة بعد طول التشرد والشقاء . هذا فى الوقت الذى تطعم فيه الملجأ اللحم كل خمسة عشر يوما مرة أما طعامهم اليومى فهو البقول الناشفة كالعدس والفول .

فالمسألة اذن ليست مسألة طعام أو شراب أو لباس ولكنها مسألة المعاملة برفق وحنان قبل كل شىء .

فاذا اتينا إلى الملاجىء الحكومية او شبه الحكومية وجدنا فيها روح اللاجىء منعدمة وليس أدل على ذلك من انصراف اللاجئين عنها انصرافا يكاد يكون تاما ، واذكر بهذه المناسبة أن أحد أعضاء مجلس الشيوخ زار مأمور مركز من مراكز مديرية المنيا ، فوجده منهمكا بجمع الاطفال عن طريق البوليس فى مركزه وارسالهم إلى ملجأ المنيا فلما استطلعه السبب أجابه أن ملجأ المنيا على ضخامته ملجأ مقفر ، فالمديرية ترغم كل مأمور مركز على تقديم عدد معين من الاولاد يجمعون عن طريق البوليس وأضاف مأمور المركز قائلا ، ولقد اتعبنا « أولاد الكلب » هؤلاء بسبب كثرة هروبهم من الملجأ واضطرارنا إما للبحث عنهم أو لاحضار أولاد جدد . تمتم عضو الشيوخ قائلا ، يا للمساكين ، لا يمكن أن توجد رحمة بالقوة وحنان بالبوليس الا فى مصر . ولم نذهب بعيداً إلى مدينة المنيا وأمامنا ملجأ العجزة فى القاهرة بالسيوفية لا يكاد يمضى اسبوع دون أن نسمع بخبر ثورة أو هياج فيه فقد حاول بعض اللاجئين الانتحار ونقلوا الى القصر العينى كما حاولوا احراق الملجأ وقطعوا أسلاك التليفون وحطموا مكتب المدير واعتدوا على الممرضين وهذا هو نوع العطف والبر الذى تقدمه للذين أدركتهم الشيخوخة وهذه هى الحياة الرغدة الهادئة تيسرها لهم لحين دنو آجالهم . ولكن اللوم ليس لوم المدير أو الممرضين ولكنه لوم الحكومة التى اختارت المدير باشجاويشا سابقا ، واختارت الممرضين من فتوات الحى حتى يسهل عليهم كسر أنوف اللاجئين .

بل أنظر سيدى القارىء ـ واعجب ـ من لائحة للملاجىء ينص فيها على عقوبات للاجئين ٠

فقد جاء فى الباب الخامس من لائحة النظام الداخلى للملاجىء المعوزين من غير أصحاء البنية الصادرة فى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٣٣ تحت عنوان العقوبات التأديبية ما يأتى . ـ

المادة ٢٢ ـ اذا حصلت مخالفة من أى لاجىء يجازى بأحد الجزاءات الآتية .

(ا) توبيخه منفردا أو امام اخوانه .

(ب) قصر وجبة الغذاء على الخبز والماء فقط . بحيث لا يوقع هذا العقاب إلا على وجبة الغذاء وحدها ولا يتكرر أكثر من مرتين خلال الاسبوع .

(ج) الحرمان من الفسح الاسبوعية . بحيث لا يتكرر ذلك أكثر من مرتين خلال الشهر

(د) الحرمان من الاجازات السنوية .

(ه) الحرمان من الزيارات مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر .

(و) الحجز المنفرد لمدة لا تزيد على خمسة عشر يوما .

هذا هو نص مادة العقوبات التأديبية التى تبتدىء بالتوبيخ والعيش الجاف وتنتهى بالحبس المنفرد فى زنزانة نصف شهر ولا غرابة أن توضع هذه المادة فى لائحة الملاجىء فنحن فى مصر بلد العجائب وفى مصر كل شىء جائز .

هذا هو مقدار مساهمتنا فى أعمال الملاجىء وهو أمر يدعو إلى الخجل والعار .

## مرضى السل

يبلغ ـ حسب الاحصاء الرسمى ـ عدد المرضى بمرض السل فى مصر نصف مليون مريض وعدد الذين يموتون كل سنة بهذا المرض اربعين الفاً وهذه نسبة هائلة اذا قارناها بعدد السكان ومع هذا فلا توجد فى مصر كلها سوى مصحة واحدة للسل هى مصحة حلوان لا يستطيع دخولها إلا الاغنياء الذين يستطيعون الانفاق عن سعة الشهور الطوال ، أما مصحة العباسية فقد بدء العمل فيها عام سنة ١٩٣٦ ولما ينته حتى كتابة هذه السطور .

إن مصرنا فى اشد الحاجة إلى مصحة أو أكثر فى عاصمة كل مديرية ، ولقد هال أحد مفكرينا منذ اربعة أعوام انتشار مرض السل بهذه الكثرة المريعة فصاح صيحة كريمة قال فيها تعالوا نقيم

اسبوعاً للسل كل عام نبيع فيه الازهار ونقيم الحفلات والمهرجانات ونجمع التبرعات والاموال لمساعدة هذا الجيش من المسلولين ، نبث الدعوة بين افراد الشعب ألا يبصقوا فى الطرقات حتى لا يحمل الغبار المتطاير الميكروب من المريض إلى السليم فيمرض ، ولكن صيحته لم تلق اذناً صاغية ومازال مرض السل يفتك بشباب هذا البلد دون شفقة أو رحمة .

ولا استطيع أن اترك موضوع مرض السل فى مصر دون أن اذكر جمعية السيدات لتحسين الصحة ، تلك الجمعية التى انشأتها سيدة فاضلة انجليزية هى مدام الدكتور عبد المجيد بك مدير مستشفى الهلال الاحمر بالقاهرة فان خدمات هذه الجمعية لمرضى السل فى مدينة القاهرة اصبحت حديث العام والخاص ، جمعية تضم بين دفتيها سيدات الطبقة العليا فى مصر يحملن بانفسهن الطعام والكسوة للنسوة الفقيرات فى الحجرات المظلمة والاكواخ ، ولكن هذا العمل الانسانى الرائع لا يلق مع الاسف التعضيد الكافى فأموال الجمعية محدودة جداً وعدد المرضى الذين تنفق عليهم كثيرون ، ولقد ترددت كثيراً فى ذكر هذه الحقيقة المؤلمة وهى أن غالبية التبرعات تأتيها من الاجانب دون المصريين .

### مرضى المستشفيات واللقطاء

نشر مستشفى قصر العينى منذ ثلاثة اعوام تقريباً نداء فى الصحف دفع له ثمنا كأى اعلان آخر ناشد فيه الجمهور المصرى « الكريم » أن يتعاون مع المستشفى لتخفيف آلام المرضى بتقديم المجلات المصورة والروايات القديمة والصحف والحلوى وغيرها وهذا عمل ينطوى على معنى سام نبيل ومضت الايام وتلتها الأيام دون أن يظفر المستشفى بشىء ، فلا داعى للقول بأن نداء مستشفى قصر العينى كان صرخة فى واد فلم تصل اليهم لا مجلة ولا قطعة حلوى واحدة .

وبهذه المناسبة اسائل نفسى ماذا عملنا للقطاء ولهم ملجآن فى القاهرة لا اشك فى أن السواد الاعظم من القاهريين يجهلها ، تلك المخلوقات الشقية التى لا ذنب لها ولا جريرة ، انما هى جريرة انما هى جريمة الاباء والامهات ، اسائل نفسى ماذا عملنا لهؤلاء اللقطاء ؟ هل فكر احدنا أن يحمل

لهم يوماً من الايام بعضاً من اللعب والحلوى فيشعرون أن هناك قلوباً رحيمة تعطف عليهم وترعاهم فى وقت فقدوا فيه رعاية الأب وحنان الأم ؟

## خريجو السجون

نجد فى اغلب الدول الاوربية والامريكية جمعيات خيرية تتلقى المسجونين حين خروجهم من السجن فتيسر لهم سبيل العيش الشريف فى وقت ينبذهم فيه المجتمع وسدت امامهم ابواب الرزق وبهذا تنسيهم إلى حد ما ـ ماضيهم المؤلم الملوث وتقيهم العودة إلى الاجرام ، وهذه الجمعيات لا تكتفى بإيجاد اعمال لهم ولكنها تراقبهم مراقبة شخصية فى منازلهم ومحال اعمالهم ، تحل لهم مشاكلهم الخاصة حتى لا تصادفهم فى مستقبل حياتهم صعوبات تلجئهم إلى الجريمة ثانية ، ولقد نجحت هذه الجمعيات نجاحاً باهراً ألفت نظر الحكومات لها وحدا بها إلى مساعدتها ، ولقد اقترح أحد اساتذة كلية الحقوق فى القاهرة مرة تأليف جمعية خيرية على غرار الجمعيات الاوربية والامريكية ، ولكن اقتراحه بقى وسيظل عاطلا لانه لم يجد من يتطوع للتنفيذ ، وسيعود المجرم إلى الاجرام وسيعانى المجتمع المصرى من الجريمة طالما هذا احساسنا نحو هؤلاء المساكين .

## الرمد والعناية بالعميان

لاشك أن امراض العيون من اكثر الامراض انتشاراً فى مصر ، فالمصابون بالرمد الحبيبى يزيد عددهم عن تسعين فى المائة من سكان القطر المصرى وهذه نسبة هائلة اذا قارناها بمرضى العيون فى الممالك الشمالية الباردة أو الاستوائية الممطرة حيث لا تراب ولا غبار يملآن الجو ، هذا عدا امراض العيون الأخرى كالرمد الربيعى والرمد الصديدى وغيرها . اما عن العميان : فمصر تسبق الدول كلها فى هذا الباب ، فان نسبة العميان فى القطر المصرى تفوق أى نسبة أخرى فى أى دولة فى دولة فى العالم . فماذا اعددنا لمرضى العيون والعميان ؟ ؟ لاشك أن مستشفيات الرمد فى مصر لا تكفى لهذا الجيش من المرضى ومن المحال ان تحمل وزارة الصحة اعباء لاقبل لها بحملها ولا قبل للميزانية المصرية بحملها ايضاً ولكننا نطلب من مصلحة التنظيم فى القاهرة ومن المجالس البلدية والمحلية فى

الاقاليم العناية برش الطرقات بكميات وافرة من الماء فى الصيف حتى يركد التراب بقدر الامكان كانطلب منها العناية بصناديق القمامات بحيث تبقى مقفلة طول الوقت وتحمل فى عربات مقفلة خارج المدينة لتحرق لا لتلقى وتترك حتى لا تصبح وسيلة من وسائل توالد الذباب وانتشاره وهو من أهم عوامل انتشار امراض العيون فى مصر .

أما عن العميان فالعناية بأمرهم معدومة رغم كثرة عددهم فلا توجد فى مصر بأسرها مدرسة واحدة لتعليمهم وهو أمر يدعو إلى الرثاء حقاً ولست آمل أن تنشىء الحكومة مدرسة لهم فى خلال العشر السنوات القادمة لانى أدرى بماهمة الحكومة واهتمامها بأمر هؤلاء ، مع يقينى التام بوجود النابهين الاكفاء بينهم الذين قد تنتفع مصر بجهودهم كل النفع وامامنا اسطع مثل على قولنا

هذا الى أن عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين بك وقد اتاحت له الظروف أن يتعلم فارتفع إلى القمة فى سنوات قلائل .

واحب أن اشير هنا إلى مؤسسة خيرية تعمل فى صمت واخلاص هى ملجأ الفتيات الضريرات بالزيتون فهى قد مهدت السبيل لعشرات الفتيات يتعلمن فيها الصناعات المختلفة كما يعتنى فيها بأمرهن وبهذا استحق القائمون بأمره كل حمد وثناء

ولا استطيع أن اختم حديثى عن امراض العيون فى مصر دون أن اذكر المحسن الانجليزى الكبير سير ارنست كاسل ، هذا الرجل الذى شاهد بنفسه امراض العيون وويلاتها فتبرع بخمسين الف من الجنيهات قيلتها مصر شاكرة ممتنة مقدرة فيه نبل عاطفته ، تلك العاطفة التى دفعته ـ وهو اجنبى عنا ـ إلى بذل هذه المعونة الجليلة السامية .

## النسوة الساقطات

إن مشكلة النسوة الساقطات فى مصر من اخطر مشاكلنا الاجتماعية الجديرة بالعناية والدرس ، فان عددهن يتزايد يوماً بعد يوم زيادة كبيرة وهذا يدلنا على شيئين : الشىء الاول أن الحياة الاجتماعية الحاضرة بملاهيها وانوارها وزخرفها جعلت سقوط الفتيات سهلاء الشىء الثانى أن الازمة الاقتصادية ، ونتائجها وقوع كثير من العائلات بين براثن الفاقة والفقر دفعت الكثيرات إلى احتراف البغاء طلباً للعيش .

أن تنظيم الحكومة للبغاء الرسمى يتلخص فى التصريح للنسوة الساقطات باحتراف البغاء ثم بالكشف عليهن مرة كل اسبوع للتثبت من خلوهن من الامراض السرية، ولكن الشيء الذى يدعو للاسف حقاً أن كل فتاة محترفة البغاء الرسمى تقابلها ست فتيات محترفات للبغاء السرى بعيدات عن رقابة البوليس والاطباء ، فالمشكلة اذن جد خطيرة ، فعلى الحكومة والشعب استئصال الداء من جذوره بفرض رقابة شديدة على المسارح ودور السينما والمجلات المصورة والجرائد والروايات المثيرة وغيرها هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى أن تعرض على طالبة التصريح باحتراف البغاء الرسمى ، قبل اعطائها التصريح ، الحاقها بعمل من الاعمال الشريفة حتى تقى الكثيرات اللاتى يدفعهن الفقر إلى سلوك هذا الطريق الشائك من التردى فى هوة البغاء . وإن مصر لفى اشد الحاجة إلى مستشفيات النسوة الحوامل كالتى توجد فى انجلترا بكثرة ونظامها كالآتى : تدخل السيدة الحامل إلى المستشفى فلا تسأل عن اسمها انما تعطى رقماً تعرف به وهناك يعتنى بها العناية كلها فى التغذية والتمريض حتى تلد ، وتستطيع كل سيدة أن تترك وليدها للمستشفى يقوم على العناية به وتربيته وتعليمه حتى يكبر ، وهكذا تخرج من المستشفى مجهولة كما دخلته مجهولة لا يعرف زلتها وخطيئتها أحد ، فتستطيع أن تستأنف الحياة الشريفة مرة اخرى وكفاها جزاء وعقوبة هذا الدرس القاسى المرير .

أما وليدها فينشأ لقيطاً لا كما ينشأ اللقطاء المساكين فى مصر بل إن العناية به توصله إلى التعليم الجامعى وإلى مكانات سامية فى المجتمع الانجليزى ، هذا المجتمع المشهور بمحافظته وحرصه الشديد على التقاليد الموروثة .

ولقد فكرت الحكومة المصرية فى الامتناع عن اعطاء الرخص للنسوة الساقطات كعلاج للبغاء ولكنه علاج سيزيد الداء استفحالا ، فان هاته النسوة سيحترفن البغاء السرى ، فتصبح بالتالى كل واحدة منهن وسيلة لنشر الامراض السرية فتكون الحكومة المصرية بها ـ كما قالت احدى الصحف ـ كمن داوى صداعاً بسرطان .

والدليل على هذا تجربة عملت فى مديرية البحيرة فالغى أحد المديرين البغاء الرسمى والنتيجة قدمها مفتش الصحة فى هذه المديرية إذ قال فى تقرير له إن عدد المرضى بالامراض السرية زاد زيادة مزعجة الشيء الذى جعل المديرية تصرح بالبغاء الرسمى من جديد .

بقى علينا أن نتحدث عن الافراد أو الهيئات التى تعنى بمشكلة البغاء فى مصر . وسنبدأ بالحديث عن مس آش وهى سيدة انجليزية نبيلة هالها مرأى هاته النسوة فى شارع وجه البركة بالأزبكية فكرست حياتها المباركة لانقاذهن ، وأول شىء عملته انها استأجرت دارا فى نفس الشارع لسكناها حتى تكون دائمة الاتصال بهذا الوسط ، وراحت تسعى بالحسنى والنصيحة لكل واحدة ، حتى استطاعت أن تنقذ بضع نسوة استأجرت لهن داراً فى شارع القصر العينى يؤويهن حتى تقطع كل صلة بينهن وبين ماضيهن الملوث وهى تتولى تعليمهن فى هذه الديار مهنا مختلفة يصلحن لها كحيا كة الملابس والتطريز والتمريض وغيرها ، حتى تجد كل واحدة منهن سلاحا يقيها من العودة إلى البغاء ، ولا تزال مس آش إلى اليوم رغم بلوغها سن السبعين تقوم بهذا الواجب الانسانى الرائع .

أما عن الجمعيات الخيرية التى تهتم بأمر النسوة الساقطات فأقول والحسرة تملأ نفسى أنه لا توجد منها فى القطر المصرى بأسره سوى جمعية واحدة انشأتها الجالية الانجليزية فى مدينة بورسعيد ومورد هذه الجمعية المالى هو تبرعات المحسنين واشتراكات الأعضاء وبضع حفلات ساهرة تقيمها الجمعية كل عام يخصص ايرادها لهذا العمل والجمعية سائرة بخطى بطيئة ولكنها ثابتة فى طريق النجاح وقد استطاعت إلى الآن انقاذ الكثيرات من البغايا ، ولست أشك فى أن يوما من الأيام سيجىء على بورسعيد تمحى فيه ـ بفضل هذه الجمعية ـ وصمة الانسانية وعارها : البغاء .

## مؤسسات أجنبية

إن المتتبع للنهضة الاجتماعية فى مصر ليأخذه العجب من مساهمة الأجانب بالقسط الأكبر فى هذه النهضة فجمعية الاسعاف فى القاهرة وفروعها فى الاقاليم جمعية أجنبية ، أسسها الأجانب ويقوم عدد كبير منهم على تغذيتها ورعايتها والعمل والتطوع فيها إلى اليوم ، وفضل هذه الجمعية لا يمكن لمصرى أن ينكره .

فى القاهرة مستشفى وحيد مجانى للحيوانات المريضة أنشأته سيدة انجليزية على حسابها الخاص فى العباسية يعالج بلا أجر كل أنواع الحيوانات ، بل هو علاوة على هذا يساعد سائقى العربات باعارتهم خيولا صحيحة مدة علاج خيولهم المريضة وقد أعان هذا المستشفى عن حاجته إلى المعونة المالية

حتى يستطيع القيام بواجبه والاستمرار فيه على الوجه الأكمل، ولا داعى للقول بأن نداء هذا المستشفى كان صرخة فى واد فلم يتقدم مصرى واحد للتبرع له بشىء، ولا شك أن القارىء قد سئم جملتى الأخيرة هذه لكثرة ما كررتها فى هذا المقال فأصبحت ثقيلة على السمع ممجوجة.

فى طليعة المؤسسات الاجنبية فى مصر مؤسسة روكفلر تلك المؤسسة التى تدرس الأمراض المتوطنة وخير وسائل علاجها وآثار هذه المؤسسة بعيدة المدى فى الوسط العلمى والمشتغلين بالعلوم الطبية فى مصر.

بل إن نظرة سطحية نلقيها على المؤسسات المصرية تعطينا فكرة صادقة عن مدى مساهمة الاجانب فى مشاريع الخير والبر، فمستشفى المواساة فى الاسكندرية وهو اكبر مؤسسة مصرية خيرية فى القطر المصرى يفخر بأن اعظم المتبرعين له هو السير ازوالدفنى المثرى الانجليزى، وملجأ الايتام الخيرى فى مدينة أسيوط يذكر دائما وابدا فضل الرجل الاسكتلندى النبيل لورد ما كلاى حيث تبرع بخمسة آلاف من الجنيهات دفعة واحدة وهى مصاريف الملجأ فى عام كامل.

بل لا يزال اسم مسز رسل وصديقاتها الانجليزيات يتردد على الالسنة بالشكر والثناء كلما ذكر ملجأ أبناء السبيل بالعجوزة وفضلهن عليه معروف للجميع، والأمثلة على ما ذكرت كثيرة يضيق بها هذا المقال

إن أغنياءنا المصريين لا يتبرعون للمؤسسات الخيرية الا مرغمين لأن عظيما أحرجهم أو مبتغين شهرة لتذكر بعد اسمائهم كلمة المحسن الكبير أو رجل الخير العميم أما الغنى المتبرع المجهول فهو نادر فى مصر.

يتبين القارىء من هذا المقال الذى أطلت فيه الحديث مدى احساس الاجانب بشقائنا نحن المصريين ومساهمتهم لتخفيف هذا الشقاء.

ولست أحب أن أختم هذا المقال دون أن أذكر هذه القصة البسيطة.

توفى فى أمريكا منذ أعوام قليلة المثرى الامريكى الشهير كارنيجى عن ثروة تبلغ ٥٨ مليونا من الدولارات فلما فتحت وصيته وجد فيها أنه قد تبرع للمؤسسات الخيرية بـ ٥٧ مليونا من الدولارات أما المليون الباقى فهو ملك للورثة، ولذا فلا يكاد السائر فى الولايات المتحدة اليوم يخطو خطوة دون أن يصطدم بمؤسسة خيرية تحمل هذا الاسم فهذا ملجأ وتلك مدرسة وهذا مستشفى أو جامعة، أما فى مصر..

# هل الموت افضل من الحياة

كتاب جديد للاديب البلجيكي موريس ماترلنك
يعرضه الاستاذ محمود سيف الدين الايراني

« موريس ماترلنك » من ابرز مفكري هذا العصر ، متعدد جوانب العبقرية ، عالج العلم والفلسفة والشعر والقصة والمسرح ، عاش طويلا واختبر كثيراً وهو ينحدر اليوم الى وادي الفناء ، نشر منذ اشهر كتابه « قبل الصمت الكبير » لعله يكون آخر كتبه قبل ان يقبض غراب الموت الاسود بمخلبه على مخنقه فلا يدعه الا جثة هامدة

المفروض اذن ان يكون كتابه « قبل الصمت الكبير » خلاصة اختباراته في حياته ، وصفوة ارائه واستنتاجاته في عمره الطويل ، وماخرج به من تجارب بعد طول البحث ، في هذا الشوط الذي قطعه في الدنيا ، وما انتهى اليه من حقائق نسبية بعد هذا العراك مدى السبعين او الثمانين عاماً التي عاشها ! فيلقي الينا بهذه قبل الحقائق صمته الكبير لتكون القاعدة او المحور الذي يجب ان تدور عليه اعماله الفكرية ومحصوله العلمي في عهد الشباب والكهولة لتتمركز آخر الامر صخرة « الصمت الكبير » فنخرج من هذا كله وقد زدنا الى اعمارنا عمراً جديداً واضفنا الى اختباراتنا وتجاربنا الواناً اخرى مما افاد في مرحلة حياته الطويلة لتكون نفوسنا بعد ذلك ارحب افقاً ، ومداركنا اوسع نطاقاً وبصائرنا اكثر اشراقاً واذهاننا اقوى على الاستيعاب وانفذ الى دقائق الاشياء ، واسرع الى التمحيص والاستكناه وادق في الحكم والاستنتاج الى آخر هذه المزايا التي يكسبنا اياها من سبقنا في الحياة من العلماء والمفكرين وذوي المواهب . . فهل حقق « ماترلنك » في كتابه هذا ما نذهب اليه أو هل على الاقل حقق بعضاً منه ؟ يلوح لي ان الرجل عاش وسيموت دون ان نظفر منه بغير الشك والقلق والتأملات المذبذبة اغلب الاحيان بل يخيل لي انه لفرط الشك والحيرة والتذبذب ادى به الامر الى لون من الخبل والهذيان المنطقي ، اذا صح التعبير ، غير اننا هنا لا يجب ان ننسى انه جهد كثيراً ليصل

حقيقة او الى جملة حقائق نسبية انقطع الى البحث عنها بأدوات مختلفة فلم يقنعه الشعر ولم يرشده العلم ولم يجده القصص والمسرح ، جرب اولئك جميعاً . حتى استحالت بين يديه آخر الامر الهيات والاعيب ، عاش ابطال قصصه وشخوص مسرحه زمناً طويلا ، بث فى اذهانهم شتى الافكار ووضع على ألسنتهم مختلف الاراء والحلول والاستنتاجات ، رمز بهم الى ميول وغرائز ، وعذبهم وجعلهم نهباً للشك والقلق ، فلم يقنع ولم يهتد ، لجأ الى العلم ، اقبل عليه بشغف ، بفرح جنونى ، راقب النمل فى مساربها والنحل فى نشاطه وسعيه والعناكب فى خياتها العجيبة . درس كل اولئك بدقة وصبر على ضوء العلم والمعرفة والبحث نخرج لنا بكتب قيمة ، نادرة ، ولكنه فشل ايضاً ، لقد ظل السر الاكبر ، الحقيقة الكبرى ، الوهم الاكبر ، مغلقاً عليه! ماذا يعمل ؟ نظم الشعر وارحل نفسه ملء سجيتها ، اطلق لغرائزه العنان ، عاش كطفل يشدو ويمرح ، فتح صدره لشتى الاهداء واباح قلبه للاهواء جميعاً ، وهب نفسه للخيال العارم ، عايش الاخيلة المجنونة الهاذية وتقل لنا اصداء هذه الموسيقى المشوشة ، اعطانا صوراً عن صراع العواطف واصطدام الميول وتشوش الغرائز وفوضى الاحلام . . كل ذلك ليصل الى هذا السر المحجوب ، الى الحقيقة الوهمية ، مال آخر الامر الى التصوف ، انصرف الى التأمل الطويل ، ترك المحسوس الى غير المحسوس فتجرد وتقشف ، ترك الارض ليفهم السماء ، تخلى عن حقائق العلم المادى ليلحق بالافتراضات والتكهنات وينبش فى الغيبيات عن سر الوجود ، وحقيقة المخلوقات ، وآيين الكون ، فقد الله على الارض فذهب يبحث عنه بين اوهام التصوف والخرافات الغيبية . . فلم يجده . ارسلها آخر الأمر صيحة مؤلمة ، متفجرة من اعماق مكبوتة خارجة تلتهب من اغوار نفس متحرقة : « أين انت ياالله ؟ ! »

دأب خمسين عاماً او تزيد يبحث عنه فلم يجده ، لانه كان [ كمن يجرى وراء وهم ، وراء خرافة ، ولكنه انتهى اخيراً الى حقيقة واحدة نسبية ايضا ، حقيقة ساذجة ، واضحة لكل ذى عينين ، حقيقة فطرية لقد انتهى الى حقيقة « الموت » غدا الآن هو المحور الذى تدور حوله افتراضاته وتذبذباته . كتابه « قبل الصمت الكبير » مقبرة تردد اصداء الموت ، تفوح رائحتـه فى كل صفحة من صفحات هذا الكتاب ، احاط الموت بهذه الاسرار الغيبية التى عذبته واقلقته طوال حياته ، جعل منها ومن الموت موكب يسير ببطء رهيب الى آخر فقرة فى الكتاب :

« لقد حان الوقت لندخر شيئاً نجيب به الله الذى سيسألنا : ماذا تطلبون وماعساكم تريدون ملنتهياً اذاً . . . »

انى افتح الكتاب كيفما اتفق فلن اقع الا على تأملات وكلمات تتضح بمعانى الموت، فى صفحة واحدة اقرأ هاتين الكلمتين :

« ينبغى ان نعرف كيف نكون سعداء ، كما ينبغى ان نعرف كيف نموت »

فى اسفل الصفحة هذه الكلمة :

« نحن لاندرى كيف سيكون الغد ، ولكن فلنثق بأنه سيكون خطوة اقرب الى النهاية ،واكثر كآبة واشد تجهما من اليوم » .

فى صفحات اخرى متوالية نجد هذا الموت قد استولى بقوة على عقل «ماترلنك» واستبد به واضناه ، هاك بعض ما فى ثمانى صفحات من المعانى والتأملات المتصلة بالموت .

« لن نفهم ابداً اننا اموات »

«فلنتبه جيداً الى مظهر الموت فان هذا المظهر يتغير ويتبدل وفق انسياب حياتنا ففى شبابنا يظهر لنا الموت بعيداً جداً الى حد لا نفكر فى النظر اليه ، وكلما أدنته السنون منا فانه كأنما يستوى بشراً يخالطنا ، وكأنما ازداد معرفة بمسافة القرب بيننا وبينه »

« ما اكثر الذين لايبدأون حياتهم الى بعد ان تطوى صفحاتهم ويخطفهم الموت . وما اكثر الآخرين الذين يموتون قبل ان يعيشوا ويحيوا لان الاحياء يجهلون الى اين نمضى بعد موتنا وتركنا اياهم ، تراهم يحترموننا احتراماً يشوبه القلق ويحيوننـــا باجلال لم نكن نعهده فيهم يوم كنا احياء نرزق » . .

* * *

« ماذا تصبح الحياة بدون الموت ؟ ان الموت هو الذى يعطى الحياة اهميتها ويضفى عليها هذه الالوان من جلال القدر وعمق المعنى ومختلف التصورات والآمال » .

* * *

« الحياة سر الموت ، المفتاح الذى يفضه ، ولكن الذى يدير المفتـــاح يختفى الى الابـــد

فى هذا السر »

• • •

وحول هذه التأملات فى الموت نجد طائفة كبيرة من الوان التفكير التى يؤدى اليها ادمان النظر فى الموت وماوراء الحياة ، وكلها لاتخرج عن حيز هذا الوهم العظيم المسيطر على نفس «ماترلنك» مثال ذلك . . «فهمنا للوجود ليس اعمق من فهمنا لله ، وفهمنا لله ليس اعمق من فهمنا للوجود فلنتخذ اذن احدهما ، فلم يكون ثمة مجهولان بدل واحد ؟ لا فائدة واحدة لنا بجانب الف مضايقة»

• • •

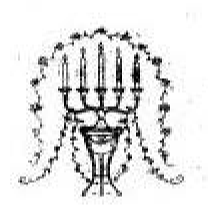
ان فكرة البحث عن الغرض او هدف للحياة والوجود لفكرة غريبة وضيقه فما هو الهدف ؟ ولكن ألسنا نملك البتة اى فكرة عن الله فلماذا نشكو ؟ الا نعرف الى اين نذهب ؟ هل حدث وانتهى حى من الاحياء الى غير الموت ؟ اليست مملكة الموت هى المحل الوحيد الذى نثق باننا نحتمل فيه الخلود دون ان نسأم ، دون ان نشكو ونتململ ، دون ان نحلم باحسن من هذا ؟ والى هذا ايضاً هو الهدف الذى لامفر من الوصول اليه ؟

• • •

الى آخر هذا اللف والدوران الذى توحى به الفكرة الثابتة المتمركزة فى تلافيف دماغه حول الموت وما يتفرع عنه من افكار وتأملات ؛ الموت الذى نريد أن نصل اليه هو هل الموت فى الواقع افضل من الحياة كما يقول هو فى احدى كلماته ؛ هو يقول هذا ويجتره فى تأملات تصوفية عقيمة ، يعزى نفسه بالكلام لان شبح الموت لايفارقه ولانه جرى فى حياته وراء اوهام واحلام عن الحقيقة الكبرى الازلية او عن جملة حقائق ازليه فلم يوفق الى شىء من ذلك فاتنا به اليأس وقعدت به الشيخوخة الزاحفة وحببت اليه هذه الالوان القاتمة من التصوف المريض الى حد ان الصور جميعا مقرونة فى مخيلته بشبح الموت عليها دائما مسحة من بشاعته وشوهته تنبعث منه رائحته الكريهة تثقل على الصدر وتغم النفس ، كل شىء مقبول ماعدا ان يكون الموت افضل من الحياة مهما دار «ماترلنك» حول هذه الفكرة وحفها بخطرات فلسفية وبهارج لفظية وتعليلات منطقية اخاذة لاول وهلة ، بديهى جدا ان المعلوم الواضح افضل من السر المستتر والغيب المحجوب . والحياة ليست سراً وهى واقعة ملموسة

يحياها وتحسها وهي بذلك افضل من الموت ، انما يقول ماترلنك وغير ماترلنك بان الموت افضل لانهم رأوا في الحياة المعضلات والمشكلات والتناحر القائم على الظلم والجهل والفتك ماحبب اليهم هذا اللون من التفكير القاتم او ما قعد بهم عن العمل في سبيل تحرير الانسانية وقلب الاوضاع والنظم التي تحدث هذا الخلل في ميزان الحياة . الواقع ان قولهم بان الموت افضل هو نوع من الجبن او من اليأس الذي لا مبرر له حيال الطغيان الذي تتخذ بكل عصر صوراً واشكالا وانتهى اليناف في هذا العصر في صور الرأسمالية البرجوازية ونظام الطبقات والفوارق الاجتماعية وما تفرع عن هذا من ألوان في الحكم الرجعي الى آخر هذه النظم والاوضاع التي تنتقص من حق الانسانية في السعادة وتدفع بها الى طلب التحرر والانعتاق ، وبالرغم من هذا كله فان الحياة على ما فيها من شوهات هي على اي حال أفضل من الموت على اعتبار فلسفي محض كما يريد « ماترلنك » . أحب قبل أن أطوى كتاب ماترلنك « قبل الصمت الكبير » أن أعلق على حيرة ماترلنك وقلقه وشكه في البحث عن الحقيقة المطلقة بكلمة أخذتها من كتاب « جنبجالي » لطاغور عرف فيها كيف يهتدي الى هذه الحقيقة على ضوء الصفاء العقلي والاتزان الروحي العميق وهذه هي الكلمة :

«أترك سبحتك ودع اهازيجك ، ماذا تظن انك تمجد في هذا الركن المعتم المنفرد في الهيكل ، مغلق الابواب وموصد النوافذ ؟ افتح عينيك وانظر ، ان آلهك ليس امامك . أنه هناك حيث الفلاح يحرث الثرى القاسي وعلى جانب الطريق حيث يجهد ويحطم الاحجار ، انه معهم في ضوء الشمس وهاطل المطر ، وثوبه علق به الغبار . انض هذا الرداء المقدس وكن مثله . الخلاص ؟ أين انت واجده ؟ ألم يكلف معلمنا نفسه بشؤون الخلق في طرب ونشوة ؟ انه ارتبط بنا الى الابد ... »



# المرأة المصرية فى الصحافة

من الاقوال المأثورة لامبراطور ألمانيا أن الصحافة صناعة من لم يفلحوا فى صناعة أخرى

كلمات قالها قديماً فى ساعة تهيج من أعمال بعض الصحافيين

ولا بد أنه قد ندم عليها بعد أن أدرك مقام الصحافة وعملها فى تحريك الرأى العام وثل عروش ملوك وخلق أمبراطرة وقياصرة

والصحافة فن يأبى غير المشتغلين به وبعض أهله أن يدركوا انه فن يدرس فى المدارس والكليات مثل الهندسة والحقوق والطب والصيدلة

فقد كان يتلقنه هذا من ذلك إلى أن اتسع نطاق دائرة « حضرة صاحبة الجلالة » وصار لها الاختصاصيون فى كل فرع منها، وأصبح لابد للصناعة من ثقافة عامة تليها المرانة والتخصص

وكان الامريكان أول من عرفوا فضل مدارس الصحافة

فأنشأوا لها دروساً فرعية فى الكليات

ثم كانت المدارس الخاصة

ويبلغ عددها الآن فى أمريكا نحو خمسين مدرسة لها نظارها وأساتذتها ومحاضروها

وانشئت مدارس على غرارها فى كثير من الممالك الاوربية

## مدارس الصحافة فى مصر

وكانت مصر ولا تزال محرومة من هذه المدارس

وقد فكر بعضهم فى انشاء قسم للصحافة فى كلية الآداب بالجامعة المصرية

ووقف الموضوع عند حد التفكير الى أن نفذته الجامعة الامريكية بالقاهرة فأنشأت قسماً للصحافة مدته ثلاث سنوات

واستقدمت له بعض الاختصاصيين من أمريكا . وضمت اليهم فئة منتخبة من الصحافيين المصريين المعروفين

وفى شهر مايو الماضى تخرج الفوج الاول من طلبة هذا القسم وعددهم خمسة منحوا بكالوريوس الصحافة

ومما يدعو الى الغبطة والسرور أن من هؤلاء المتخرجين آنستين مصريتين وهما الآنسة نفيسة عفيفى والآنسة منرفا عبيد

## الآنسة نفيسة عفيفى

من بنات العائلات الطيبة المعروفة فى مديرية المنوفية

والدها من أهل العلم والفضل

رأى أن يعنى بتربيتها وتعليمها حتى تحرز أعلى الشهادات المصرية

فاتمت فى المدارس المصرية علومها الابتدائية والثانوية

وأحرزت البكالوريا فى قسميها العلمى والادبى

ورغبت فى الالتحاق بالجامعة ولكن فريقاً من أفراد العائلة عارضوا فى ذلك ومانعوا بحكم التقاليد

فدخلت فى قسم الصحافة بالجامعة الامريكية ، وقضت فيه ثلاث سنوات . وأحرزت شهادته النهائية ورأت أن تقرن العلم النظرى بالعمل

فكانت وهى طالبة تشتغل فى جريدة البلاغ بترجمة التلغرافات . ثم عهد اليها فى تحرير الصحيفة النسائية التى تظهر فى البلاغ يوم الثلاثاء كل أسبوع

وقد نالت هذه الصفحة على حداثة عهدها ثقة القارئات . وأصبحت مرجعا للاجابة على كل مايوجه اليها من أسئلة وحل المشاكل العائلية والفردية

ويعتقد كثيرون من قراء الصفحة أن كاتبتها ليست فتاة فى أول حياتها الصحفية ، فيكتبون اليها على اعتبار أنها الأم الرؤوم ! والمربية الكبيرة ! والشيخة المحنكة !

وتقف الآنسة عند حد عقيدتهم وتجيبهم على كل أسئلتهم التى تحتاج الى حنكة وخبرة وحياة طويلة .

وقد تدربت الآنسة على الطيران وأحرزت شهادة فيه

والطيران مثل قيادة السيارات واستخدام الفتوغرافية من ضرورات المشتغلين بالصحافة لاداء واجبهم الفنى

ولا تكتفى الآنسة عفيفى بالتحرير فى البلاغ بل تكتب فى صحف أخرى ومجلات

وتستعد الآن لنشر صفحتين أسبوعيتين للشؤون النسائية بدلا من صفحة واحدة فى البلاغ

## الآنسة ميرفا عبيد

والآنسة ميرفا عبيد من بنات الاسر القبطية الاثيلة المجد فى الوجه القبلى

أتمت دراستها الابتدائية فى مدرسة البنات الامريكية بالاقصر

ونالت جائزة المغفور له الملك فؤاد لاولى الخريجات

ثم جاءت مع عائلتها الى القاهرة . والتحقت بكلية البنات الامريكية ونالت أجازتها ( الدبلوما النهائية )

وحصلت على جائزة أندرو وطسن لأولى الخريجات لتفوقها فى اللغات العربية والانكليزية والفرنسية

ثم التحقت بالجامعة الامريكية وتخرجت منها سنة ١٩٣٦ حائزة درجة بكالوريوس الاداب بامتياز

وتلقت فى خلال ذلك دروس قسم الصحافة ونالت شهادتها

ويتجلى فضل الآنسة ميرفا فى مجلتها « الطالبة » وهى مجلة شهرية نسائية أدبية اجتماعية ، تستعين على تحريرها بجماعة من أهل العلم والفضل

وصدر من هذه المجلة حتى الآن خمسة أعداد تدل أبوابها ومقالاتها على فائدة التعلم والدرس فى مدارس الصحافة . وتبشر بمستقبل أدبى فى نهضة الصحافة النسوية بمصر

## الآنسة ليلى حبيب

ومن المصادفات السعيدة أن يتلألأ فى سماء الصحافة النسوية المصرية نجم فتاة مصرية ثالثة هى الآنسه ليلى حبيب

ويتناقل الأدباء والصحافيون اسمها الى جانب اسم زميلتيها الآنستين نعيمة عطيق وميرفا عبيد

والآنسة ليلى حبيب لم تتخرج فى مدرسة الصحافة

ولكنها أنشأت نفسها بنفسها

لقد أحرزت شهادة الكفاءة ودخلت مدرسة التجارة المتوسطة الليلية . ولظروف خاصة تركتها . وعمدت الى المطالعة وتعرف جوانب الصحافة بالكتابة والاختلاط بكبار الصحافيين

وهى تشتغل الآن بدار الهلال

وتقوم بوصف الحفلات الكبيرة ومحادثة الشخصيات المحترمة التى لا يمكن أن يتصل بها الا من أحرز شهرة فى عالم الصحافة

ونشرت كذلك فصولا فى جريدة الأهرام وغيرها

وكتابات الآنسة ليلى حبيب ذات طابع صحافى يقدره الصحافيون المحنكون ويدركون مافيه من فن وصناعة . ويرجون للآنسة مستقبلا باهرا فى عالم الصحافة المصرية



ميدان الصحافيات الفتيات

والميدان مفتوح لبناتنا الصحفيات

فان هناك مباحث لا يمكن أن يحذقها الصحافيون الرجال مهما أوتوا من علم وخبرة فالكلام عن الأمومة والطفولة والبيت والحديقة والأزياء ووصف الحفلات وغير ذلك كله من اختصاص المرأة

ولكن العمل ليس سهلا هينا بل لا بد له من مرانة

وكلما اتسعت دائرة الصحافة وكثر عدد القراء ازدادت الحاجة الى بنات صحفيات . والكسب والاثراء مضمونان بحسب الكفاءة والاطلاع والمنافسة الفنية المشروعة

# القرية الهندية تتعلم التعاون

بقلم الدكتور ابراهيم رشاد بك مدير التعاون

سبق أن كتبنا عن مبلغ تقدم التعاون فى بلاد الهند وما لقيه من نجاح كان من جرائه أن شجع التعاونين من الهنود على تطبيق مبادئه على مختلف نواحى النشاط هناك ، فابتدعوا أخيرا نوعا جديدا من الجمعيات التعاونية أطلقوا عليه اسم « جمعيات تحسين المعيشة القروية » .

أخذت هذه الجمعيات اسمها عن الشطر الثالث من مبدأ هوراس بلانكت الثلاثى الاركان والقائل بتحسين الفلاحة ، وتيسير التعامل ، وترغيد المعيشة .

ورغم أن الغرض المقدم لهذه الجمعيات هو اصلاح القرية الهندية من الناحية الصحية ومن ناحية العادات الاجتماعية ، وميدان النشاط فى هاتين هو ذلك الميدان الذى تتفاعل فيه القوى الاقتصادية والخلقية ، فان لعملها آثارا اقتصادية مباشرة وأخرى غير مباشرة . أو بمعنى آخر فان ما ترمى اليه هذه الجمعيات هو تدريب أهالى القرية فرديا واجتماعيا على أساليب المعيشة الراقية ، وخاصة وفق الاغراض التى لا تقع على وجه التحديد ضمن نطاق الزراعة أو التعامل البيعى والشرائى .

وتنويرا للأذهان نلخص هنا برنامج العمل فى هذه الجمعيات وهو يتضمن المهام الآتية :

( أولا ) مقاومة العادات المرذولة الشائعة بين الاعضاء .

( ثانيا ) منع الاسراف فى المال وبث روح الاقتصاد .

( ثالثا ) تحسين الحالتين الخلقية والروحية فى الاعضاء .

( رابعا ) تسهيل وسائل التعليم لاولاد الاعضاء .

( خامسا ) نشر وسائل أخرى الغرض منها تشجيع الاعضاء وتدريبهم على الاعتماد على النفس وعلى التضامن المشترك .

فكأن أعمال هذه الجمعيات تنقسم فى الواقع إلى قسمين رئيسين هما الحياة الاقتصادية الخاصة بالأعضاء والحياة العامة فى القرية .

ويجب على كل عضو عند التحاقه بالجمعية أن يأخذ على نفسه ميثاقاً بالتزام التعاليم التى تفرضها أحكام الجمعية . وفى مقدمة هذه التعاليم القصد فى كماليات الملبس وفى حفلات العرس والولادة وما شابه ذلك . وقد لوحظ أن جهود الجمعيات التعاونية للادخار والتسليف نحو تحرير أعضائها من ربقة ديونهم وتعويدهم الاقتصاد يقضى عليها بما جبل عليه الفلاحون من كرم أرعن يضطر صاحبه إلى اقتراض مبالغ من المال طائلة لا قدرة له على تسديدها . ومن مآثر جمعية تحسين المعيشة القروية أن تسعى دائما لتمكن العضو من التفاهم مع أهل بيئته على مستوى معقول من الأنفاق فى مثل هذه الظروف والحالات يتحمله من غير ما إرهاق ، ويقتضى هذا «العرف» يحدد كل حدوده فى الانفاق من غير أن يفقد احترام جاره .

وقد اتفق الاعضاء بأنفسهم على ذلك المستوى الذى وضع ، وأقروه من غير تأثير خارجى سوى نصيحة موظفى مصلحة التعاون التى كانوا يسدونها اليهم فى إنشاء جمعياتهم .

وهناك ميدان هام يتعهد فيه العضو باتباع التعاليم التى تفرضها الجمعية ألا وهو ميدان الصحة . وتقضى هذه التعاليم بتنظيف الشوارع والمنازل وباهلاك الفئران وغيرها من الحيوانات الضارة وبعمل الاحتياطات اللازمة لتخزين الحبوب ، والعناية الواجبة بالنظافة الشخصية وخاصة بالاطفال .

وتلزم الجمعية كذلك أعضاءها بوجه عام ، والهيئات الادارية بوجه خاص ، أن يحرصوا على الاخطار عن الاوبئة وأن يعملوا على مكافحتها وعلاجها . ومما يؤثر أن التعليمات موضوعة فى قالب يلزم الاعضاء أن يتضامنوا مع موظفى مصلحة الصحة ، وينفذوا بكل اخلاص الاجراءات التى يعطونها بشأن التطعيم والتلقيح والتطهير ومكافحة الملاريا بواسطة ردم البرك واستعمال الكينين وشبك الذباب . ولتمكين الأهالى من الحصول على مياه نقية للشرب تتعهد جمعية تحسين المعيشة القروية بترويق صهاريج الماء وتطهيرها ، وحفر الآبار وتنظيفها ، ومنع كل تلويث للمياه يكون عن طريق الأوعية التى تحمل فيها .

ولكى يفهم الناس الغرض مما تقوم به هذه الجمعيات ، طبعت نشرات صغيرة مكتوبة باللغة

الهندية تحتوى أهم القواعد الصحية التى يجب اتباعها فى القرية ، ووزعت هذه النشرات بين سائر السكان ، ولم تكتف بذلك بل نظمت أيضا محاضرات تلقى فى هـذا الموضوع بمساعـدة الفانوس السحرى ويقوم بالاشراف عليها كثير من جمعيات تحسين الحياة القروية وجمعيات الصحة العامة .

أما توزيع الادوية ، فتدير تنظيمه صيدليات أو صناديق الدواء بالجمعيات ، وقد أصبح التطعيم معتبرا كخير الوسائل للوقاية من الامراض الوبائية الوافدة .

وتضع الجمعية التعاليم لاعضائها فى قالب يتمم كل خلاف فى القرية ،ويتعهد الاعضاء أن يتجنبوا استعمال الالفاظ المهينة ، ويمتنعوا عن السرقة ولعب الميسر والرشوة وتناول المشروبات الروحية ، وتقتضيهم هذه التعاليم أيضا ألا يخفوا معلوماتهم عن كل مخالفة صـدرت من غيرهم ، وأن يتجنبوا الغش فى الحبوب والقطن المعروضة للبيع .

كما أنها أيضا تقاوم كل ما من شأنه حب الظهور والاسراف فى ارتفاع مهور الزواج ، وزواج البنات فى عمر دون السادسة عشرة ، ولبس الاطفال أولادا كانوا أو فتيات الحـلى ، ومن النتائج الباهرة التى نتجت عن تأسيس جمعية تحسين المعيشة القروية تخفيض النفقات الباهظـة التى كانت توجبها الخصومات ، واقامة المقاضاة بين القرويين ، فبدلا من أن يحتكموا الى القانون تمكن الاعضاء من اخضاعهم لهيئات تحكيمية مؤلفة من جيرانهم للفصل بينهم .

هذا عدا إجراءات الـكبح المفروضة على العادات غير الاقتصادية ، إذ أن الجمعية تقوم بعمل ايجابى يساعد الاعضاء على تحسين مستوى معيشتهم بواسطة أموال تجمع منهم ، وعلى سبيل المثال نذكر شيئا عن تنوع المسئوليات التى تتحملها هذه الجمعيات :

( أولا ) صرف أوقات الفراغ بطريقة مجدية فى ألعاب داخل البيت وخارجه .

( ثانيا ) تنظيم حركة تعليمية لكبار السن .

( رابعا ) نشر التعليم الفنى النافع الخاص بفلاحة الارض وإنتاج الحاصلات وتربية الحيوانات وتوظيف الاختصاصيين المدربين .

وتنظم هذه الجمعيات بدون رأس مال مسهم ، وليس لها أن تقترض أموالا أو تقبل ودائع ، وتتكون أموالها من رسوم دخول الاعضاء ، ومن الاعانات ومن هبات الهيئات المختلفة ( كجمعيات

الاقراض التعاونية مثلا ) و كذلك من الغرامات التى تفرض على من يخالف تعاليم من الاعضاء وعلى العضو أن ينفذ تعاليم الجمعية ، وكل من يخالف ذلك يعاقب بغرامة لا تزيد على مائة روبية يحددها مجلس الادارة .

وقد انتشر هذا النوع من الجمعيات فى بلاد الهند انتشارا كبيرا ، وكان حظ مقاطعة البنجاب منه هائلا وخاصة فى السنوات الاخيرة .

فى عام ١٩٢٧ كان عدد الجمعيات ١٣٦ جمعية بلغ عدد أعضائها ٥٣٥٠ عضوا وقد زاد عدد الجمعيات فى آخر عام ١٩٣٥ حتى وصل الى ستمائه جمعية بلغ عدد أعضائها واحدا وعشرين الف عضو .

وقد كانت هذه الجمعيات لا تنشأ فى بادىء الامر منفردة ، وانما كانت تتبع جمعية أقراض تعاونية ، باعتبار أن تعاليمها فيما يختص بالاقراض والاقتراض والتوفير تصلح لان تكون أساسا لجمعيات التسليف ، ولكن دلت الخبرة فى الازمان الماضية على صلاحية اتجاه جعل هذه الجمعيات مستقلة ، بشرط أن تعمل بالتضامن ، وقد ترتب على هذا استقلال هذه الجمعيات بنفسها ، وأصبحت تمثل حصة الهند فى الاوضاع التعاونية وبذا يكون نجاحها أو اخفاقها مقياسا يحكم به على نصيب القرية فى تسيير جمعية الاقراض أو جمعية تصريف الحاصلات .

---

# زعيم أطباء مصر فى القرن الحادى عشر

بقلم الدكتور يوســـف حسن الأعسر

---

اقترح الدكتور ماكس مايرهوف أن تقوم شعبة تاريخ الطب فى الجمعية الطبية المصرية بنشر بعض المخطوطات العربية الطبية القديمة ورأى أن يبدأ بما صغر حجمه وقلت تكاليفه مثل مقال على بن رضوان فى دفع مضار الأبدان وقد نسخت تلك المقالة من الأصل المحفوظ بدار الكتب الملكية وقمت بتلخيصها والتعليق عليها مع الاشارة إلى مؤلفها .

## المؤلف



هو أبو الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر ولد بالجيزة عام ٩٨٠ ميلادية ونشأ فى مصر حيث أخذ يدرس الطب وهو فى سن الخامسة عشر ولم يكن له معلم بل تابع دراسته من كتب الأقدمين خصوصاً أبقراط وجالينوس وديسقوريدس وارسطو وروفس والرازى واستمر فى ذلك إلى أن بلغ الثانية والثلاثين من عمره وكان فقيراً ولـكنه لما مارس مهنة الطب واشتهر فيها جمع ثروة طائلة وقد خدم الحاكم فجعله رئيسا على سائر الأطباء وحدث فى زمانه بلاء عظيم هلك به أكثر أهل مصر ( ١٠٥٢ م ) ونقص النيل فى العام التالى وتزايد الغلاء وتبع ذلك وباء « طاعون » عظيم وقد تغير عقله فى أواخر أيامه وقيل أن سبب ذلك سرقة ما أدخره من مال، وكان كثير الرد على معاصريه من الأطباء ميالا للتعريض بهم وكانت وفاته عام ٤٥٣ هجرية (١٠٦١ م) وله مؤلفات كثيرة منها رسالة فى علاج الجذام ورسالة فى علاج صبي أصابه داء الفيل وداء الاسد

## المقال

ابتدأ بمقدمة شرح فيها ضرورة معرفة أسباب المضار ليمكن فهم الحيلة فى دفعها وذكر ان ابن

الجزار وضع مقالاً فى ذلك جاء ناقصا لعدم تمتعه بخبرة شخصية عن مصر ،وفضل مؤلفه لتوافر ذلك له ، ونوه بقيمة الكتاب وفائدته للاطباءوغيرهم لضرورة الالمام بالظروف المحلية.ويقع المقال فى خمسة عشر فصلا تناول الرابع عشر منها وصفات طبية لاموضع لمناقشتها هنا

وصف فى الباب الاول جغرافية مصر الطبية مشيرا إلى ابقراط وبطليموس ذاكرا أن الحرارة واليبس والاحتراق غالبة على مزاج أهل الجزء الجنوبى وعلل بذلك لون بشرتهم وحال شعرهم فاعترف بالبيئة كعامل فى إ كتاب الصفات الطبيعية. وقد سبقه ابقراط إلى ذلك.وخص الجهات الشمالية بالرطوبة والاعتدال لمجاورتها البحر وعلل بذلك أيضا لون الجلد والقزحية والشعر ،واعتمد على أبقراط وجالينوس إذ قالا « إن المزاج الغالب على أرض مصر هو الحرارة » وأشار إلى ركود الهواء وغلظه وإلى كثرة النبات والحيوان فى مصر ما يسبب العفونة ولهذا قيمته اذ يتبع نظرية **Spirits** الارواح لجالينوس والأخلاط لابقراط وقد أشرت إليها ووصف مايجلبه النيل من أوساخ وعفونات من السودان وارتقاء الرطوبة بالتحلل الخفى « التبخر » من النيل للجو ولفت النظر إلى اخضرار ماء النيل فى أول مدته لمخالطته مياه النقائع العافنة وإلى تجمع مواد لزجة لها رائحة منكرة فى الاوانى فى آخر مدة وتلطف حرارة الشمس ماء النيل فيكون أسرع للعفونة إذا ماوصل لمصر واختلط بعفونتها كما قال ابقراط وجالينوس وهنا أكد توالد الأشياء من العفونات وأشار إلى رأى أرسطو القائل بتوالد الكائنات من لاشىء .

يظهر لى أن الفصل الثانى ناقص وملخصه أن الهواء متقلب والمزاج حار عفن ومع ذلك فانه لايضر الناس لأنهم ألفوا هذه الحالة وقد لجأ إلى هذه القاعدة وسماها المشاكلة وبحث فى الفصل الثالث فى أسباب الصحة والمرض فأخرج من بحثه مايحدث صدفة ،وأعتمد على الاقدمين فيا يلى ذاكراً الهواء والاكل والشرب والحركة والسكون والنوم واليقظة والاحتقان والاستفراغ والاحداث النفسانية ، ورأى أن خروج هذه عن المألوف ، وعدم مشاكلتها للجسم يسبب المرض واعترف بالاستعداد الشخصى كعامل هام.

سبق أن تناولنا أمر الهواء. أما المأكل فغلات أرض مصر سريعة الاستحالة والحيوانات المحلية ملائمة للناس بينا يمرض المجلوب منها بفعل السفر ، ويشرب المصريون من النيل ( آتى على وصف تنقية ماء النيل فيا بعد) ومن الآبار والمياه المخزونة ويتعاطون الخمر المعتصر من كرومهم المشاكلة لامزجتهم

وشرابا مستخرجا من الزبيب وتختلف أغذيتهم باختلاف المناطق ، ويكثرون من أكل السمك ونوه بفضل الرياضة على الابدان ويرى طبقاالنظرية الاخلاط أن أخلاط أهل الصعيد أرق من اخلاط أهل مصر السفلى الذين يستفرغ فضولهم بالبراز والبول لانخفاض الحرارة و بسبب نوع الطعام وأتبع الأخلاق لمزاج البدن ونسب لأغلبية سكان الشرور الدينية .

تناول فى الفصل الرابع فصول السنة ورأى أن الحرارة الغريزية تنتشر فى الربيع فيقوى الروح الحيوانى وتصح الأبدان وتنمو الاشياء وتتوالد (جالينوس) ويقع فى مصر فى أمشير وبرمهات وبرمودة وبشنس متقدما زمانه فى البلاد الأخرى كما يختلف وهو المعروف باعتداله ويحل الصيف بعد ذلك فتشتد الحرارة واليبس ، ويأخذ النيل فى الزيادة والفيض على الأرض ، فيتغير مزاج الصيف الطبيعى بكثرة البخار ، وأشار الى مشاكلة الاجسام لتلك الرطوبة الحارة وهى التى تنمو فيها الامراض كما رأى أبقراط ويأتى بعد ذلك الخريف فتكمل فى أوله زيادة النيل ويطبق مصر الماء ويرتفع البخار الكثير فى الجو ويشتد اضطراب الهواء ويصاد السمك بكثرة ويؤكل فيضطرب الروح الحيوانى وتهيج الأخلاط ويفسد الهضم فى البطون والأوعية ، وتتولد كيموسات رديئة مختلفة وعلل بذلك كثرة الامراض .ويستحكم فساد النظم فى آخر الخريف عند ما يبرد الهواء ويختنق البخار بكثرة ما يرتفع من العفونة ، ثم يدخل الشتاء فيحرثون الارض ويكثر التعفن من البذور الملقاة وفضلات الحيوانات وتنحل للجو أبخرة كثيرة ويصاد كثير من السمك من المياه الراكدة فيولد أكلهفضولا يسبب الأمراض وتصح الابدان فى أواخر كيهك وطوبه لسكون العفونة وغور الحرارة الغريزية للداخل ( لم يكن الاحتراق وفسيولوجية التنفس قد عرفا بعد ) وأجمل الموقف بقوله أن هواء مصر كثير الاختلاف وعليه فالروح الحيوانى المواصل لهذا الهواء غير لازم لطريقة واحدة ، ولا تلزم الاخلاط حدا واحدا كما أن أردأ الاوقات وأكثرها مرضا آخر الخريف وأول الشتاء .

نقد ابن الجزار فى الفصل الخامس وأشار إلى أثر السفر إذ يجعل الشخص مستعدا للمرض خصوصاً وقد تغير عليه الجو . أما المصريون فلا يؤثر عليهم تغير الجو لأنهم ألفوه ولم يوافقه فى قوله أن أكثر أمراض المصريين هى أمراض المرة السوداء ، ثم عرج على مرض وافد حدث فى آخر الخريف وأول الشتاء عام ٤٤٥ هجرية وأصيب به كثير من الناس بالسكات والصرع والذبحة

والموت فجأة مع تغيير نوع الحمى ومنهم من « احترق دمه لطول زمن الحمى فحدث به الجرب » وهذا تعليل غريب ومنهم من تغير نوع الحمى عنده بانتقال أخلاطه إلى المرة السوداء . واعتمد على ابقراط إذ قال أن الأمراض تحدث فى كل الأوقات وأكثرها من أخلاط صفراوية وبلغمية ؛ ولم يوافق ابن الجزار فى نسبة الوباء للضباب إذ أن أكثر تولده فى موسم صحة الأبدان وذكر قول أبقراط إذا لم تلزم أوقات السنة نظامها الطبيعى حدثت الأمراض واستنتج أن الضباب فى الشتاء غير وبائى ويعاد بهذه المناسبة إلى المشاكلة بين الابدان والهواء والماء والغذاء والأرض وفند قول ابن الجزار أن ماء النيل يضر ضرراً محسوساً فذكر حدوث الوباء خمس مرات خلال عشرين عام اشتدت وطأته مرة واحدة فقط ولما كان المرض طبقا لجالينوس وغيره من الاقدمين هو مايضر بالفعل ضرراً محسوساً فان أبدان المصريين ليست فى مرض دائم كما قال ابن الجزار بل إنها كثيرة الاستعداد نحو المرض .

تناول فى الفصل السادس اختصاص المدينة الكبرى على سبيل المثال فوصف الفسطاط بانها منخفضة ولذا فهى ساخنة كما قال ابقراط شاهقة المبانى ضيقة الشوارع والأزقة مما ينتج عنه الضرر كما قال روفس ، واتخذ السكان إذ يرمون الحيوانات الميتة فى الطرق كما يلقون فضول الحيوانات فى النيل وتصب كنفهم فيه وذكر تصاعد الدخان من المستوقدات مما يكدر الهواء او يجعله يأخذ بالنفس كما يعلو به فى العشاء بخار كدر وهذا كله مضر بالروح الحيوانى وأشار إلى أثر مخالطة القاذورات لمياه النهر وضرورة أخذ الماء قبل هذه المخالطة أما القاهرة فواسعة الأزقة مكشوفة للهواء يشرب أهلها من الآبار وهنا تعرف على حالة هامة هى رشح الكنف وتأثير ذلك على مياه الآبار ، ووصف بطائح بين القاهرة والفسطاط مليئة بالعفونة وقد فضل القاهرة على الفسطاط رغماً عن ذلك وعما يلقى فى رحبة العيد من القاذورات وعن شرب بعض أهلها من ماء النيل بعد مخالطته بعفونة الفسطاط وميز الجيزة بكثرة العفن فيها وبرطوبتها أما ماؤها فلا تخالطه عفونة الفسطاط إلا فى حالات خاصة .والجزيرة رطبة لوقوعها فى وسط النيل وهكذا وصف المواقع الأربعة التى تتكون منها المدينة الكبرى واعتبر الفسطاط أقلها ملاءمة للصحه ؛ فاذا انقطع النيل فى آخر الربيع وأول الصيف من جهة الفسطاط تعفن مابقى من الماء فيغير ذلك مزاج الناس تغيرا محسوسا ويعفن الماء فى الفيوم مسبباً رداءة الاحوال أيضا ، وعليه فأهل المدينة الكبرى أسرع وقوعا فى الأمراض من

جميع أهل مصر ماخلا الفيوم ، ونسب إلى المكان التأثير فى نفسية السكان وعلل بذلك اختيار العاصمة فى مكان بعيد عن الفسطاط فى الازمان المختلفة .

بحث فى الفصل السابع أسباب الوباء وعرف المرض الوافد بأنه يعم خلقاً كثيراً فى بلد واحد وزمان واحد ، وتقع الاسباب فى أربعة أنواع : ( تغير كيفية الهواء وتغير كيفية الماء وتغير كيفية الغذاء وتغير كيفية الاحداث النفسانية) فاذا خرجت هذه الأشياء عن المعتاد أحدثت المرض الوافد ، ونقل عن ابقراط وجالينوس أن الوباء ينتقل من البلاد البعيدة عن طريق الهواء ، إذ أن الوفد المسافر يغير مزاج الهواء بما يتصاعد إليه من الأخلاط السيئة ، وإذا خالط الماء العفن واضطر الناس لشربه ظهر بينهم الوباء كما أن الهواء يتعفن منه وقد يتلوث النهر بعيداً عن مكان الوباء بمروره بموقع حرب أو بنقائع عفنة وأشار إلى تغيير المأكل بسبب ارتفاع الأسعار وإلى أثر الاكثار منه كما يحدث فى الأعياد أو فساد مرعى الحيوان أو الماء الذى يشربه ، أما الأحداث النفسانية فيسوء بسببها الهضم وتتغير الحرارة الغريزية فيسبب ذلك المرض ، وعلل انتقال المرض لأفراد لم تتشابه الظروف المهيئة بارتفاع البخار من أبدان المرضى بما يغير مزاج الهواء فاذا صادف ذلك بدنا مستعداً أمرضه .



أجمل فى الفصل الثامن ما سبق أن أشار إليه من أسباب المرض فالهواء المعتدل سبب فى صفاء الروح الحيوانى ، وانتشار الحرارة الغريزية والرياضة سبب الصحة لتحليلها ما يجتمع فى الابدان من الفضول والبخار الدخانى كما أن السكون المفرط لا يدع البخار يتحلل فتسوء الأبدان وتصبح أكثر استعداداً لقبول الأمراض ، والرياضة المفرطة مضرة ، ورأى أن ما يحتقن يجب أن يساوى ما يستفرغ وأشار إلى جالينوس وغيره إذ أوجبوا استفراغ الأبدان فى فصل الربيع والخريف لتنظف الأوعية وتغسل مما علق بها على أن يكون نوع الادوية مختلفا فى الفصلين ونوه بفضل الفرح والسرور فى تقوية الحرارة الغريزية إذ يجود الهضم ويقل ما يحتقن فى البدن وقال أن مزاج الفرد وسنه وعادته والموسم والنوع تؤثر على الأسباب المؤدية للامراض .

شرح فى الفصل التاسع أمر حفظ الصحة ومداواة الأمراض فنصح بالتدرج على منوال الطبيعة فى أفعالها بالبدن ناهجا نهج الأقدمين فهى تقوم بتدبير البدن وتحفظ عليه صحته بما تغذيه به وبما يخرج عنه من فضوله بالتنفس والعرق والبول والقئ ، والبصاق والرعاف ودم الحيض والبواسير من الفضول

الموافق فى الوقت الموافق بحسب مزاج البدن والموسم والبلد والسن والعادة : وهاك ما ذهب إليه وحتم على الطبيب الالمام به فى ذلك الشأن : مزاج البلد ـ الامراض المحلية ـ الموسم ـ المرض الوافد ـ موضع المرض ـ سبب المرض ـ مقدار قوة المرض ـ أعراض المرض ـ قوة الاعراض ـ قوة العليل ـ مزاج العليل ـ سن العليل ـ شكل وفعل ووضع العضو المريض ـ سحنة العليل ـ عادته فى أيام الصحة والمرض ـ طبيعة الأغذية والادوية وعادته منها فى الصحة والمرض وما ينبغى أن يختار منها فى أوقات الصحة والمرض ـ كيف ينبغى أن يكون العلاج ـ الوقت الموافق للعلاج ـ العضو الأوفق للعلاج ـ أن يكون المريض ومن يحضره على وفاق الطبيب ـ أن يوافق الطبيب على مايعرض من الخارج ، وأشار الى أبقراط وجالينوس وما أوجباه من ضرورة الالمام بهذه الاشياء رغم صعوبتها ثم نهى الاطباء عن التمويه على العامة بمخالطة ذوى النفوذ وإطالة اللحى واستحداث الشيب . إذ ذم جالينوس هذه الصفات وأنهم أطباء مصر يميلهم هذه الحيل وذكرهم بقول جالينوس أن الطبيب الجاهل أكثر شراً على الأبدان من الوباء ورجا السلطان أن ينظر فى أمرهم حتى تصلح حال المهنة ثم عدد أخطاء كثير منهم حتى أن بعضهم لينظر فى الاصطرلاب إذا ما فحص مريضا ليستعين بوحى النجوم على معرفة حالته ويكلف بعضهم المريض رفع دماغه حتى يأخذ نبضه مع عدم مراعاة حالته الصحية .

أرشد الأطباء فى الفصل العاشر إلى مايجب عليهم عمله فى مصر ونصحهم باختيار الادوية والاغذية قريبة العهد مع ملاحظة ملاءمة العلاج لما عليه البدن وتجنب الأدوية القوية وما نص عليه فى كتب اليونانيين والفرس إذ أنها عملت لأجسام غليظة الاخلاط قوية البنية كما أن هواء مصر يضعف المعجونات والادوية الاخرى ويستحسن استعمال المسهل على عدة دفع حتى لايكون قويا على الجسم كما يجب الاقلال من الأدوية لأنها إذا كثرت على البدن أخلقته واجمل نصيحته بقوله « أعط كل فصل مايناسبه وأجر الناس على عاداتهم مالم يكن هناك مانع وأمر بالرياضة وتلطف لكل إنسان »

عالج فى الفصل الحادى عشر تدبير الابدان بمصر وقسمها إلى بدن هيئته الفاضلة وبدن هيئته المضادة للهيئة الفاضلة وبدن هيئته القريبة من المرض وبدن هيئته الوسطى بين الصحة والمرض ، وابدان الهيئة الفاضلة فى مصر قليلة جدا وتلك القريبة من الهيئة الفاضلة هى ذات الصحة التامة نسبيا فى مصر ،

ويرى أطباء القياس أن مداواة كل بدن من هذه مختلفة عن مداواة الآخر ومع ذلك فهناك قواعد عامةوهي أن تكون جميع الأشياء على غاية الاعتدال لبدن هيئته الفاضلة وأن تحفظ جميع الأشياءعلى شاكلة الأبدان الصحيحة وأن تجعل الأشياء مضادة لما عليه الأبدان المريضة ونص على أن المضم والروح الحيواني يسوء ان كثيراً ، ولذا وجب الاعتناء بالقلب والدماغ والكبد والمعدة والعروق ، وسائر الاعضاء الباطنة لاصلاح ذلك ، وإذا لم يستطع الطبيب عمل مايجب فليقصد قصد الاعتدال وليصلح الهواء والماء والغذاء بحسب ما يليق .

ذكر في الفصل الثاني عشر مايصلح رداءة الماء والغذاء فأوصى بالمساكن الفسيحة ذات المحاريق التي يدخل منها شعاع الشمس وينحل منها البخار ؛ ثم أتى على طريقة فرش المساكن ، وأوجب أخذ ماء النيل من المواضع التي جريه فيها أشد وعفونته أقل ثم يصفى بالطباشير أو النبق أو الخل في الصيف وباللوز المر وداخل نوى المشمش والصعتر والشب في الشتاء ، ويقطف مايروق ويجعل في أوان من الفخار ويؤخذ مايرشح منه وإن شئت أسخنته بالنار واتركه حتى يروق ، أما إن كان رديئا فاطبخه (أغله) بالنار وبرده تحت السماء وصفه بأحد الأدوية المذكورة سابقا وكرر عملية الطبخ والترويق والتصفية ؛ أما مياه الآبار فأشار بتسخينها ثم تبريدها ليلا وحتم طبخ ماء النيل أجود مايكون في شهر طوبه حتى صاروا يخزنونه ومع ذلك يجب تصفية الماء المخزون ونصح باختيار الاغذية الحديثة كما وصف طريقة خبز العيش وأشار باطعام خصي الديوك وفراخ البيض وحذر الناس من التخمة وسوء الاستمراء وأشار بوضع حيوانات الغذاء في مواضع فسيحة جيدة الهواء لتتحلل الفضول المتجمعة في أبدانها مع تجنيب أكل السمك المفرط في الكبر وذكر الرازي ومؤلفه في دفع مضار الأغذية

ناقش في الفصل الثالث عشر مايدفع ضرر الامراض الوافدة في مصر فرجع إلى وصية أبقراط وجالينوس (ينبغي أن يحفظ التدبير على حاله مالم يكن هو السبب في المرض وأن ينقص مقدار الاغذية والأشربة التي جرت بها العادة ثم يضاف السبب المرض مع ملاحظة عدم أضعاف البدن ) وإذا خرج الماء عن سبيل العادة بأن تعفن فيجب أن يطبخ ويطرح فيه الطباشير والثوم وأصلح الهواء في كل مرض وافد وأمر باجتناب الجماع والصوم واستفرغ البدن الممتلىء بأدوية لينة كالتمرهندي والخيار شنبر ولاتجر الفصد على الصغار أوالمسنين بل استبدله بالحجامة وأمنع الرياضة وأوص بالحمام وسائر

مايفتح مسام البدن وشمم القطران فى حالة تعفن الهواء ورش المنازل بالخل والماء لأن ذلك يضاد العفن وقد حكى جالينوس أنه شاهد قوماً فى وباء يشربون فى كل يوم من الخل الممزوج بالماء فتخلصوا بذلك منه وهلك جميع من لم يتعالج به ووصف نصف مثقال من الصبر ومثله من المر ومن الزعفران فى أوقية شراب يومياً وقال إن ذلك يمنع الوباء ونصح بالقاء الطباشير فى الماء وتغطيته من أهواء العفن أثناء الوباء وحرم الصوم والجماع والاجهاد المفرط والعطش وسائر ما يولد فى الأبدان فضولا رديئة كما نصح بأخذ مدرا للبول ومليناً مع حفظ المزاج ومضاده السبب الممرض على قدر المستطاع .

أتى فى الفصل الرابع عشر على وصفات طبية وسأرجو أحد إخوانى الصيادلة أن يراجعها ويعلق عليها بما يراه مناسباً وحبذ أخيرا فى فصله الخامس عشر السكنى فى مصر إذ أن ما بها من عيوب مادية وأخلاقية سهل الزوال وهى أكثر تمدينا من غيرها قليلة الفتن والحروب لهدوء أهلها .

## ملخص

الكتاب غير مبتكر فى مجموعه فقد أشار إلى جالينوس وأبقراط والأقدمين وقدر الخبرة الشخصية والالمام بالظروف المحلية حق قدرهما وتبع نظرية الأرواح لجالينوس والأخلاط لأبقراط والتوالد من لاشىء لارسطو أما باثولوجيته فمبنيـة على نظريتى الارواح والأخلاط والحرارة الغريزية والمشاكلة بين البدن وما يحيط به فاذا ما خرج المحيط عن هذه المشاكلة حدث المرض نتيجة التأثير على الروح الحيوانى والأخلاط والحرارة الغريزية ونوه بفضل الرياضة على الابدان وذكر أثر البيئة على الصفات الطبيعيـة للانسان وعلى أخلاقه وانتقد القاء سكان الفسطاط لحيواناتهم الميتة وجيفهم فى النيل وفى الطرق وتصاعد الدخان من المستوقدات وصب الكنف فى النيل وأشار إلى ضرورة أخذ ماء النيل قبل مخالطته للقاذورات وإلى ضرر رشح الكنف على مياه الآبار وعرف المرض الوافد ونسبه إلى الهواء والماء والغذاء والأحداث النفسانية وعلل نقل الوباء من مكان بعيد بواسطة المسافرين وما يحدثونه فى الهواء من تغيير بما يتصاعد إليه من أخلاطهم السيئة ونصح بالاقتداء بالطبيعة فى أفعالها بالبدن لحفظ الصحة ومداواة الأمراض ونهى الاطباء عن التمويه على الناس وحثهم على الدرس والاطلاع وحرم استعمال الأدوية الموصوفة لغير المصريين لاختلاف الأخلاط والبيئة وناقش ما يصلح رداءة الماء وذكر وجوب غليه كما حرم إجراء

الفصد عن للصغار والمسنين مستعيضاً عنه بالحجامة ومنع الاجهاد البدنى بالصوم والجماع واستعمل الخل المزوج بالماء لرش الأرض والشرب وذلك للوقاية من الامراض الوبائية .

نرى من تلك الدراسة المختصرة أن ابن رضوان اعتمد على مقدرته الأدبية فى الالمام بالعلوم الطبية من كتب الاغارقة وقد كانت هذه حال كثير من أطباء القرون الوسطى ولا يخلو بحثه من الابتكار كما يتبين لنا من إرشاداته الخاصة بالطعام والشراب و «غلى الماء الملوث» وقد كان ذلك فى وقت لم يخطر فيه على بال أحد شىء ماعن الميكروبات وعن فعلها . وقد تمتع ابن رضوان بشهرة عظيمة فى زمانه ويعتبر زعيم الاطباء المصريين فى القرن الحادى عشر .

أود أن أعرب عن شكرى العظيم للدكتور ماكس مايرهوف لمساعدته القيمة

---

# اختراعات جديدة

اخترع احد الفرنسيين طائرة تطير بقوة كهربائية تستمدها من الأرض بدون أسلاك ولا مدير لها بل يسيرها اصحابها عن الارض فى الوجهة المطلوبة . وقد جربوها مرارا فطارت وحطت ١١ مرة بدون حادث .

واخترع فرنسى اخر طائرة بلا اجنحة تزحف فوق المياه بقوة غريبة ويمكنها ان تعبر الاطلنطى فى يومين

واخذت الطيارات الاميركية العسكرية تتمرن على النزول على سطوح المنازل ومتى صار السطح الضيق يكفى لان تنزل الطيارة عليه يحين الوقت اذذاك لقلب نظام البيوت وجعل بابها فى السقف بدلا من اسفل الحائط .

وصنع الاميركيون نوعا جديدا من اسطوانات الفونوغراف من مادة السلولويد الشفاف كالزجاج تلتوى وتطوى فى كل شكل كالقماش دون ان تنكسر . وهى رقيقة حتى يمكن حمل كل خمسين منها مع الفونوغراف فى علبة واحدة

وجرب المخترعون فى كولونيا تسيير سيارة بواسطة اللاسلكى فانطلقت فى الشارع بدون سائق وعليها سارية لاسلكية تديرها موجات كهربائية من مركز ادارتها . وقد نجحت التجربة

# متاعب الفلاحين

للأستاذ حزقيال بسطوروس

في عصر النور والحرية تعيش جماعة في ظلام الجهل والعبودية . أولئك هم الفلاحون البائسون الذين من أموالهم تقام المدارس وهم في ظلمات الجهل يعمهون - ومن عرق جبينهم تنشأ المستشفيات وهم يذهبون ضحية الامراض الفتاكة . وبجهودهم ترصف الشوارع وتنظم وازقتهم لا تزال قذرة مظلمة لهم المستنقعات والمدن المتنزهات ، وكأنهم قد كتب عليهم الشقاء وكتب لغيرهم السعادة والهناء .

فريق يتمتعون بعصر وفريق في أرضهم غرباء .

* * *

وها أنا ذا أقضي جزءا من عطلتي بين الفلاحين، أشهد حوادثهم واستقصي أحوالهم وارى بعيني متاعبهم بل يقع على بعض وزرهم ، فاذا كتبت عن متاعب الفلاحين فلا استوحي الخيال ولكنى أصف الواقع الذي يجهله كثيرون ويتجاهله آخرون ،

وترجع متاعب الفلاحين الى عوامل كثيرة أهمها اختلال الامن وشدة الحاجة وتفشي الامراض يربطها جميعا رباط الجهل

## اضطراب الامن

اما اضطراب الامن فدليله أن الناس - في كثير من القرى - لا يجرؤن على الخروج بعد الغروب ، وتنقطع حركة المرور ، ويأوى الناس الى بيوتهم على دوى الرصاص وقد أصبح أمرا مألوفا وتعزى كثرة اطلاق الرصاص الى حمل السلاح ليحمي كل نفسه من غارات اللصوص

المستمرة وخصوصا على الحقول .

وقد ابطلت صلاة العشاء والفجر فى بعض القرى خوفا من حوادث القتل ليلا . وقد قتل فى بلدة أكثر من خمسين قتيلا فى خمسة أعوام وزاد رعب الأهالى لأن معظم هذه القضايا حفظت لعدم كفاية الأدلة وحكم فى بعضها بالبراءة فاقتنع الفلاحون أن الحكومة لم تعد تهتم بحوادث القتل بينهم وانها تضايقت منهم لكثرة جرائمهم . وشجع هذا الفكر الخاطىء بعض المجرمين فتمادوا فى تهديدهم للآمنين . وقد شيعت جثة قتيل فى الشهر الماضى

فلما وصلنا الى المقبرة انحرف شاب الى قبر يبكى أباه القتيل ، وانحرف رجل الى قبر آخر يبكى ابنه القتيل ، وتألمت لغلام كان يبحث عن قبر أبيه القتيل ، وانحدرت دموعى وأنا أحصى قتلى تلك المقبرة وحدها فاذا هم عشرة قتلى فى سنوات قليلة .

وحوادث الخطف تلقى الرعب والفزع فى قلوب الجميع ، وتبلغ الجرأة الى درجة الاعتداء على المسالمين حتى ليخشى أى فلاح المسير وحيدا وأصبحت حقول الذرة قبيل نضجها مأوى للصوص والمجرمين وقطاع الطرق

ولاختلال الأمن عوامل أهمها تغيير العمد لأسباب سياسية أو غير سياسية وتغيير عمدة فى قرية يحدث ضجة لا يحدثها تغيير وزارة فى نظرهم وهنا يبدأ النزاع على السلطان والنفوذ بين أسرة العمدة القديم والعمدة الجديد ولا يقتصر النزاع على الاسرتين بل يتعداه الى الاعوان والانصار ـ وتحاك الدسائس وتدبر الجرائم لايقاع العمدة الجديد فى مسئولية يرجون أن تفضى إلى فصله .

وأبشع أنواع الجرائم ما يرتكب ضد الابرياء لاحراج مركز العمدة أو شيخ الخفراء . فاذا استفحل النزاع وافضى إلى حادثة قتل فعندئذ تبدأ سلسلة من الجنايات للأخذ بالثأر ـ وان كان خطر عادة الثأر مقصورا على الاسر المتنازعة الا ان شرره يتطاير الى الامنين

وجميع أفراد الاسر المتنازعة مهددون فى كل وقت ولذا فهم يحملون السلاح ليل نهار ، ويسيرون جماعات ، فأقل احتكاك يدعو الى اطلاق النار ، وقد شهدت فى احد الاعوام الماضية معركة أطلق فيها أكثر من ٥٠٠ طلق نارى وأصبحت القرية وكأنها موقعة حربية صغيرة وبات أهلها فى فزع ورعب والمتنازعون تتعطل مصالحهم ، فلا يستطيعون ان يذهبوا الى حقولهم ويباشروا زراعتهم .

وقد يكون لبعض المجرمين عصبة قوية فى القرية وقد يمتون بصلة القرابة الى العمدة ، لذا كان من العسير القاء القبض عليهم عند ارتكاب جريمة فيكثر المجرمون الهاربون من العدالة فيكونون خطرا عظيما يهددون الامنين فى أرزاقهم وأرواحهم .

ويزيد الحالة سوءاً أن بعض القرى بعيدة عن مراكز البوليس ، والطرق الموصلة اليها رديئة فلا يستطاع الوصول اليها الا بشق النفس وبعد فوات وقت والى أن يصل رجال النيابة تكون قد اختفت بعض أدلة الجريمة .

## الفقر

والفقر يزيد متاعب الفلاحين ويقودهم الى كثير من الجرائم ، ومظاهر الفقر بادية على مساكنهم وملابسهم وطعامهم ، ولو انتدبت جريدة أحد مصوريها لتصوير بعض المساكن لجاءت مسبة لمصر لا تمحوها القصور الشاهقة فى المدن ، وها أنا جالس أسطر هذا المقال وحولى بيوت تآكلت جدرانها وتجردت من سطوحها ريثما تحصد الذرة ويجنى القطن فتغطى باعواد الذرة وحطب القطن . أما الآن فالشمس تصليها ناراً حامية

ولو استقصى عن مقدار الكسب والصرف لعلم أن بعض الفلاحين يحسبون ايرادهم بالمليمات فى اليوم ولصدق قول أحد المتهمين فى كتاب « يوميات نائب فى الارياف » أنا نسيت اذا كان القرش مخروم ولا سدوه »

ولتعلم الحكومة أن كثيرين من الفلاحين تمر بهم أيام وليس فى بيوتهم كف دقيق أو رغيف خبز . وقوام الطعام الخبز الاسمر والمش والبصل والفجل . والجبن والعسل الاسود لمن هم أحسن حالا . ومن الرياء أننا نخجل من كتابة كلمة « مش » مع أننا لا نخجل أن يكون أدام أغلبية الفلاحين .

والفقر يساعد على اخلال الأمن . فالذى تسد أمامه أبواب الكسب الحلال يلجأ الى الوسائل الاجرامية فلا يهمه أن قتل أو سلب فى سبيل العيش ولا يعبأ بالقانون ولا يلتفت الى حقوق الناس — واعرف أن جرائم حدثت قبل الاعياد مباشرة وكان الباعث عليها طلب العيش لأن الناس يطلبون خبز القمح واللحم فى العيد كما أن هناك لصوصا محترفين لا يكفون عن السلب والنهب ولو استغنوا ،

وهم يجتمعون كل مساء ليدبروا هجوما على بيت أو حظيرة ، وهؤلاء كثيرون فى القرى ومعروفون ويعتقدون أن أعمال السرقة والسلب من أعمال البطولة والفروسية التى لا يقوم بها الا أقوى الشبان

ويلد الفقر متاعب المرابين ، والربا الفاحش يبلغ فى بعض الاحيان ١٠٠ فى المائة أو أكثر كأن يدفع المدين كيلة ذرة للجنيه فى الشهر . وأغلب السندات التى تكتب على المدينين تضاف عليها أرباحها مقدما ، وتصبح جملة المبلغ كأنها أصل المال .

وكثيرا ما يهدد المرابون بالقتل ، أو بضياع أموالهم ، وقد تثار المعارك لتأخير السداد

والمسكين الذى يقع فريسته الربا ليستأجر الأرض ويشترى السماد ويدفع أجرة الماء ، قد يعمل فى الزراعة شهوراً وفى النهاية لا يجد وفاء جميع الديون ، وأصحاب الارض لا يرحمون المستأجر اذا لم يكن محصولها كافيا لديونه وتبدأ المنازعات والمشكلات التى قد تتطور الى حوادث قتل وانتقام .

والفلاحون صابرون على عيشة الضنك والفقر ولكن تفزعهم حوادث القتل . ولا يكفى أن تكون حياتهم بائسة حتى يهددوا بفقدها .



### الامراض

أوضحت أن متاعب الفلاحين ناشئة من اختلال الامن والحاجة الملحة وهنالك متاعب تنجم عن الامراض التى تفتشى بينهم كأن من الشذوذ أن يكون الواحد سليما — ومن العار على مصر أن يتقدم المقترعون الى الكشف الطبي فلا تصلح منهم سوى نسبة ضئيلة وقد سمعت والداً يشكر الله لان ابنه ليس سليما بل على عينه غشاوة فسوف لا يصلح للجندية . وأمراض العين منتشرة و كذا أمراض الرأس والقروح لا تلتئم بسهولة لقذارتها وعدم العناية بها وقد رأيت شخصا بيده جرح منذ أكثر من سنة وقد زاره الحلاق وأعمل موساه القذر فيه ولايزال الشخص يعانى ألم الجرح .

وليست متاعب الفلاحين ناجمة من الامراض وحدها ، ولكن التعب الاكبر فى كيفية التخلص منها . فالفلاح اليوم يود أن يذهب الى الطبيب ، ولكن أين له مصاريف الانتقال والعلاج والاقامة فى المستشفى أو المدينة . أما المستشفيات القروية فتقلل قيمتها كثرة الاقبال عليها مما يضطر

الطبيب الى الفحص السريع بل قد يكتفى بنظرة يلقيها على المريض وهذه شكوى كثيرين ممن زاروا المستشفيات القروية. وقد رأيت طفلا رمدت عيناه وطالت مدة المرض فانتقلت أمه وأبوه به الى أسيوط وعولج فى مستشفى الرمد علاجا دقيقا ، ولكن لم يمض أسبوع حتى تركوا المستشفى قبل أن يتم الشفاء لانهم لم يقدروا على الاقامة فى أسيوط مع أن العلاج مجانى . وعاد الطفل الى قريته بعين مريضة وأخرى تتردد بين المرض والشفاء وقد غطت وجهه سحابة من الكآبة

والفلاحون فى مسيس الحاجة الى العلاج يدل عليها زحامهم الشديد أمام المستشفيات القروية

واذكر قصة تدل على كثرة المرض وجهلهم وحاجتهم الى العلاج — فقد ذاع بين الفلاحين أن عينا من الماء اكتشفت فى قرية من مديرية جرجا تشفى جميع الامراض والجروح وان نقطة منها توضع فى العين تعيد اليها قوة البصر ، وجرعة منها تمحو الآلام الممضة. وعلى حد قولهم «تروى العطشان وتشفى العيان» وسرعان ما انتشر الخبر حتى وفدت الجموع الى تلك القرية يطلبون ماء الصحة. وقد قابلت اثنين احضرا ماء من النبع فاخبرنى أحدهما أنه أحضر نحو ٤ لترات من الماء الشافى فاجتمع حوله نحو ٥٠ شخصا يطلبون منه قليلا لينالوا الصحة فوزع الماء الى أن نفد.



وأجزم أنه لا يخلو بيت فى الفلاحين من مرضى وذوى عاهات ونسبة الوفيات بين الاطفال دليل على الحاجة الملحة الى العناية بالصحة .

## الحالة النفسية

والحالة النفسية فى القرى تزيد المتاعب وتخلق المشاكل . فالفلاحون لظروفهم السيئة أصبحوا ضيق الصدور . ضعاف الاعصاب سريعى الغضب يثورون لاقل هفوة ويرتكبون الجريمة لاتفه سبب ومن المألوف أن تشهد نزاعا حاميا تخاله شجارا ، فاذا سألت عنه علمت أنه مجرد مساومة على شراء ارتفعت فيها الاصوات وحلفت فيها اغلظ الايمان ولم يبق على المضاربة الا القليل . وهم يطلقون الرصاص لاهانة مزعومة أو لسوء تفاهم ولا يرون للحياة قيمة لانهم لا يجدون فيها قوة ويكفى أن ينسى شخص أن يحيى آخر فيكون هذا مثار نزاع طويل وقد ذكر شخص أنه امتنع أن يبيع بالاجل لشخص آخر فناداه ليلا وأطلق عليه رصاصة طاشت. وقد يرفض طالب عن حسن نية . فليس لذلك

الرفض الا الانتقام القطيع .

وكثرة الافيون والحشيش التى يتعاطاها الفلاحون تنهك قواهم وتثير أعصابهم وتشجعهم على ارتكاب الجرائم . ويزيد أدعياء العلم والدين فى الريف متاعب الفلاحين فبدلا أن ينهوا عن المنكر ويعملوا للسلام والمحبة، تبلغ الحماقة ببعضهم أن يفتوا بان نوعاً من القتل جائز . وعقيدة «المكتوب» والقضاء والقدر تخدر أعصاب الفلاحين فيحتملون جميع أنواع الذل صابرين لان هذه قسمتهم ونصيبهم ، وما كتبه الله عليهم . واللصوص والقتلة والمجرمون يعتقدون أيضا أن جرائمهم «مكتوبة» عليهم ومقدره . فلو شاءوا أن يمنعوا أنفسهم لما استطاعوا لان هذا قضاء الله عليهم . ومن المحزن أن يد القضاء لا تسيرهم الا الى الشر .

## العمودية والسياسة

والسياسة تضيف على متاعبهم تعباً ليس من وضع أيديهم وهو التعب الذى تحدثه كثرة الانتخابات وتبديل العمد وما يصحبه من ارتباكات واضطرابات كما تقدم . والسياسة تضر الفلاحين لانها تستنفد مجهود الحكومة للدعاية السياسية ولقهر الخصوم ولانها تشغل بال جميع الزعماء والمستنيرين من المصريين فلا تترك مجالا واسعاً للتفكير فى أحوال الشعب المصرى وتوفير أسباب الهناء له ، ورفع مستواه الاجتماعى

ولو نالت أحوال الشعب المصرى اهتماما كالشئون السياسية والخصومات الحزبية لما لحق طوائف الامة غبن ولا حاق بهم الاهمال

يارجال السياسة ، ابذلوا للفلاحين جزءاً من مجهودكم السياسى ، وهم يطلبون خبزا فلا تعطوهم أحزابا ، ويبغون أمنا وسلاما فلا تقدموا لهم جدلا سياسيا وبحثا فقهيا دستوريا . هم يطلبون الصحة فلا تقدموا لهم برامج سياسية مزخرفة ، واذا شئتم أن تجعلوهم يقدسون حرية الوطن ويبذلون الارواح فى سبيله فدعوهم يذوقون طعم الحرية أفرادا ويتخلصون من نير اللصوص وتهديد المجرمين

• • •

لايكفى أن تكون لنا نماذج من الرقى نراها فى القاهرة والاسكندرية بل يجب أن يتسرب هذا

الرقي الى أحقر بيت فى أصغر قرية — فان التقدم فى المدن لا يزيل الانحطاط من الريف وأنوار المدن الزاهية لن تمحو ظلام القرى الحالك — والحرية المكفولة فى المدن لا تحجب الحريات المهدرة فى القرى ، والقصور الشاهقة التى تناطح السحاب فى عواصم القطر لن تخفى الاكواخ القذرة والبيوت المهدمة

لا يجب أن نكون أمة تعنى بالزخارف والزينات وتنسى الاعمال المجيدة ، ولا يجب أن نكون مرائين تظهر بلادنا بمظهر الفخفخة والابهة وباطنها حقير يقتتل على عيش الكفاف

هذه مقالة حاولت أن أشخص فيها قروحا دامية فى جسم الامة عسى أن يقوم فى مصر من يقدم لها العلاج الناجع عندئذ تصبح مصر زعيمة الشرق ورافعة لواء المدنية بحق

# اليهود فى فرنسا



بينما كانت صحف العالم اجمع تنشر أخبار الموجة العدائية الجديدة المتعالية فى المانيا ضد اليهود كانت فرنسا تقيم حفلة رسمية تظهر فيها التساهل نحو بنى اسرائيل

كان ذلك يوم الاحتفال بالتذكار السنوى الثانى والعشرين لمعركة فردون اذ أقيم أثر تذكارى جديد خاص بالجنود اليهود الذين قتلوا فى تلك المعركة الى جانب الاثر التذكارى الفرنسوى العظيم القائم هناك لجميع ضحاياها

وقد حضر الحفلة ممثلون لجميع المذاهب الدينية التى اشترك اتباعها فى المعركة وشدد الخطباء فى تمجيد روح الاخاء بين جميع الملل . ولاسيما المسيو كامبنشى السياسى الفرنسوى إذ قال : « نحن الفرنسويين لا نرى فرقا بين البشر لا من حيث المكان الذى ولدوا فيه ، أو المذهب الذى يتبعونه ، أو شكل الجمجمة الذى لهم ، أو لون الجلد الذى صبغهم قدر أعمالهم وعقولهم ونعتبرهم جديرين بالحرية والسعادة ولا نؤمن بوجود عناصر راقية وعناصر منحطة »

وظهر من أقوال الخطباء أن عدد اليهود فى فرنسا والجزائر عند نشوب العالمية كان ١٩٠ الفاً

# الديمقراطية والدكتاتورية

للأستاذ رشدى سعيد

لم يكن الانسان الأول الذى يعيش متجولا فى الغابات ، ضاربا فى البوادى بحاجة إلى حكومة ولا يزال البدو إلى الآن بلا حكومة . ولكن لما استقر الانسان بمعرفته الزراعة فى مكان واحد لا يتحرك عنه ، احتاج بطبيعة حاله إلى حكومة تحرس له حقله وترد عنه عدوان جاره .

وكانت الدكتاتورية أول حكومة عرفها الانسان ، فإن كاهنا عظيما أو قائدا ظافرا يستولى على الأمر ولم يكن فى كلتا الحالتين للشعب المحكوم أى رأى وإنما كان له من وجاهة الدين والسحر أو من قوة الجيش مايجعله يستبد فى أساليب حكمه وينسب نفسه وسلطانه إلى الآلهة وهكذا كان الاستبداد المطلق مقدسا فى زعم رجال الدين الذى كانوا يستعينون به على حفظ مكانتهم وسيدما وبهم وكان هو يستعين بهم على تقرير نفوذه وشمول سلطانه على الضمائر والاجسام وكان الحاكم مؤلها لا يسأل عن أوامره ولا يكون للشعب إلا أن يطيعه كما يطيع خالقه ويؤمن بحكمته التى تخفى عليه كما يؤمن بأسرار حكمة القدر . فالحكومة رسالة سماوية معصومة على هذه الأرض الخاطئة والشك فى الحكومة كالشك فى العقيدة كلاهما كفر يعاقب عليه بالحرمان السرمدى من رحمة الله .

وعاشت الحكومة المطلقة طوال ثمانى عشر قرنا أو يزيد ثم زالت من الوجود فى القرن العشرين إلا فى سيام وبعض امارات الهند .. ذلك لان الانسان قد جربها فوجدها لا تصلح أساسا لحكومة متمدنة يعيش فى كنفها شعب يحس أو يشعر بكرامة كما أن الانسان قد خبر عدة حكومات أخرى فوجدها أصلح له فأتى الدكتاتورية جانبا وابتدأ يجرب أنواع الحكومات الاخرى الصالحة والبقاء للأصلح دائما . .

وظهرت الديمقراطية فى الواقع فى القرن الثامن ( ق . م . ) فى بلاد اليونان على أنها لم تعم

إلأحوال القرن الثامن عشر بعد ثورة فرنسا المشهورة نحو الحرية والأخاء والمساواة .

لقد حدث فى الأمة اليونانية انقلاب خطير كان عظيم الأثر فى شتى نواحى الحياة ، وكان الطابع الذى وسم به ذلك الانقلاب هو حرية الفرد وظهور الشخصية . فقد بسط اليونان سلطانهم على البلاد المجاورة واتسعت املاكهم اتساعا عظيما أدى إلىهجرة اليونان أفواجا إلى مستعمراتهم الجديدة ، فخالطوا شعوبها ودرسوا مالها من أخلاق وعادات تباين ما ألفوه فى بلادهم فوسع ذلك من أفقهم العقلى واقترن ذلك التوسع فى الاستعمار بانقلاب سياسى واجتماعى فى بلاد اليونان نفسها، إذ بدأت سلطة الاشراف تتزعزع وتميل إلى السقوط ، وساعد على ذلك نظام جديد اصطنعه اليونان فى معاملاتهم الاقتصادية ، وأعنى به نظام النقد الذى استبدلوه بنظام المقايضة أو تبادل السلع ، ونشأ عن هـذا التطور الاقتصادى طبقة جديدة موسرة تنافس هؤلاء النبلاء الذين ورثوا ضياعهم عن آبائهم ، وماهو إلاأن نشب بين الفريقين . النبلاء من ناحية ، وباقى الشعب من ناحية أخرى . عراك حاد عنيف ، انتهى بسيادة الطبقة الجديدة فانتصرت الديمقراطية ، واعتز أفراد الشعب بحريتهم التى ناضلوا من أجلها عصرا طويلا ، وأخذوا يرقبون عن كثب شئون البلاد بأنفسهم

هكذا نشأت الديمقراطية وترعرعت مبادئها حتى أثمرت فى القرن الثامن عشر وكان أول نضوجها فى فرنسا .

والرأى القاطع فى الحكومات الديمقراطية للأمة بل لدهماء الأمـة فالشعب وحده هو الذى يقرر مصيره وإليه وحده يرجع الفصل بعكس الحكومات الدكتاتورية التى يرجع الحكم فيها إلى فرد واحد ، يعبث كيفما شاء ويأمر كيفما حلا له . .

ظن الناس أن الحكومة الديمقراطيـة هى الحكومة المثالية الخاليـة من العيوب ، فلا ظلم ولا اجحاف ولا تمييز بين القوى والضعيف أو القريب والبعيد . فلم تنقض على الديمقراطيـة سنوات حتى خيبت آمال الحالمين فيها . وخيبت آمال اولئك المظلومين الذين صوروا زمانها المرتقب فى صورة الفردوس الأرضى أو العصر الذهبي الذى تغنى به الشعراء ، وتحدثت به الاساطير، ومتى كان كل هـذا منتظرا من الديمقراطية فلا جرم يخيب فيها الظن ويحكم عليـه الحاكمون بالفشل بعد أول صدمـة مع وقائع الحياة ، وعـثرات التجربة الأولى ، وهى لاتخلو من النقائص

ولاتسلم من الاضطراب فلم يكن أقسى على الديمقراطية ولا أظلم لها من غلاة المؤمنين بها الذين كانوا يكلفونها ما ليس يكلفه نظام فى هذه الدنيا أية كانت قواعده من الصحة وثبات القائمين به من الاصلاح .

وكثير من الناس يأخذ على الديمقراطية عدة عيوب منها أن الحكومة الشعبية مكشوفة دائمة لاستفاضة علاقاتها واشتراك المئات والألوف فى دعواتها وأعمالها — فليس لها حجاب من الفخامة والروعة كذلك الحجاب الذى كانوا يسترون به عيوب الحكومات المستبدة ويتعاون فيه الكهان والمداح على التمويه والتزويق. وخليق بهذا التكشف أن يغض من فضائلها بعض الشىء، ويرسل عليها ألسنة الثرثرة والفضوليين ومن لاينظرون إلى عواقب الكلام .

كما أن عيوب الديمقراطية هو عدم تمثيل طبقات الأمة تمثيلا صحيحا فى البرلمان فما لا جدال فيه أن البرلمان كله يمثل دهماء الأمة . بينما ترك الارستقراطيين فى واد لا يمثلهم فيه أحد .

على أن هذه العيوب لاتجوز لاحد أن يحكم بفشل الديمقراطية ولا بأنها فى طريق الفشل القريب .. نعم لم تفشل الديمقراطية ولاظهر إلى الآن من علاماتها إلا ما يدل على نجاحها وثباتها وأنها ستكون أساسا للحكم فى المستقبل يبنى عليه قواعد الحكومات ويرجع إليها فى إصلاح كل مايحتاج منها إلى الاصلاح

للديمقراطية عيوبها ولكنها عيوب الطبيعة الانسانية التى لا مناص منها ـ ولايمكن أن تقارن بحكومة المثل الأعلى المنشودة فى الخيال إذ هذه الحكومة لاموضع لها فى عالمنا ولن يكون لها موضع ولكنها تقارن بالانظمة الأخرى فى جملتها وينظر فى عيوبها بصدق واخلاص وتقدير لجميع الظروف فلعل هذه العيوب بعض لوازم الحسنات التى لايستغنى عنها أو لعلها طارئة يزيلها المزيد من الديمقراطية كذلك لا يصح أن نقيس الديمقراطية بمقياس الاغراض التى أعلنها دعاتها والآمال التى عقدوها عليها وانما تقاس مزاياها بالضرورات التى أدت إليها أولا ثم بالفوائد التى نجمت عنها فعلا ولاتزال تنجم: فهى بلا ريب قد اوجدت للعصبيات الحزبية مخرجا غير الفتن الدموية وأقنعت الشعوب بأن عليها تبعة فى الحكم وأنها قادرة على تبديل الحكام فضعفت فيها نزعة الثورة بقدر تمكنها من الاشتراك فى الحكومة والقدرة على تبديلها ، وهى فى مدى خمسين سنة قد صاحبت فى عالم الصناعة والعلم تقدما لم تبلغه

الانسانية فى خمسين ألف سنة

وكلما ازداد هذا التقدم صعب على الناس أن يؤمنوا بخرافة الدكتاتورية التى كانت تهيء لفرد واحد أن يملكهم له ولأبنائه من بعده ملك السيد للعبيد .

لقد فعل تراث الحكم النيابى فعله فى انجلترا كما فعل فعله فى الأمة الفرنسية فوقاها الثورات والخصومات الدامية التى لم يخل جيل واحد فى تاريخ حكامها المطلقين من فتنة على وراثة العرش او فتنة على المذاهب الدينية أو فتنة على القحط والافلاس أو نزاع بين التاج والنبلاء حتى توطدت فيها الديمقراطية فانحصرت العصبيات فى مناوشات الاحزاب وسكنت الثورات وبطلت المجاعات ولم يمنعها اختلاف الاحزاب من أن تتماسك بعد الحرب العظمى وأن تستفيد من سمعة الديمقراطية أنصاراً فوسعت مستعمراتها بعد أن كادت تفقدها فى عهد الملوك المستبدين وأن تكون هى وزميلاتها المنتصرات عنوانا لانتصار الحرية الشعبية وآية على أن حكومات الشعوب تحتمل من الصدمات ما لم تحتمله حكومات القياصرة والطغاة فانكسرت روسيا والنمسا وألمانيا وكان نصيبهن من التماسك بعد الحرب على قدر نصيبهن من الحرية والمشاركة فى الشئون العامة بين الشعب والحكومة ، وخرجت الأمم من تلك المحنة بعبرتها التى لا تضيع .

لقد ثبت بالأدلة القاطعة فى التاريخ أن الحكم قد تعذر على الطغاة والقادة بعجزهم واضمحلالهم فصار الأمر إلى الشعوب تحكم نفسها بواسطة تمثيلها فى المجالس النيابية .

ويختلف تمثيل الشعب على حسب اختلاف القوانين الانتخابية فقد ينتهى الانتخاب على طريقة من طرقه المتعددة الى تمثيل طبقة واحدة دون طبقات الشعب كله أو تمثيلها جميعا ما عدا طبقة واحدة هى الطبقة الفقيرة التى لا يتيسر لها شروط الكفاءة المالية وقد ينتهى الانتخاب إلى تمثيل جميع العناصر على نسبة متوازنة يشعر كل عنصر فيها باشتراكه الصحيح فى تكوين الحكومة وقدرته الصحيحة على تبديلها بالوسائل الدستورية وهذه هى الحكومة الديمقراطية فى أحسن أشكالها وأوفاها بالغرض المقصود .

أهم ما فى الديمقراطية أن يشعر كل فرد وكل فريق بانه صاحب رأى فى حكومة بلاده وبغير ذلك لا تتحقق لها مزية ولا يطمئن المحكومون إلى المجالس النيابية ، فما الحكم الارلندى النيابى الذى تقرر

الغاؤه سنة ١٨٠١ لم يفلح فى اختلاس ثقة الشعب ولم يمنع ثورته الدموية والحاحه فى طلب الانفصال عن الدولة البريطانيـة. والبرلمـان الذى انتخبـه الملكيون فى فرنسا بعد هزيمة نابليون لم يفلح فى شىء قط حتى خدمة الملكية التى انتخبته! حلته الوزارة على الأثر وأعادت الانتخاب بطريقة أقرب إلى الحرية والتخيير فالديمقراطية إما أن تكون ثقة شعبية أو لا تكون شيئا لانها حين تزيف أو تحصر لايطول عليها تمويل الشعب ولا تعويل المستبدين.

ومن مزايا الديمقراطية المحققة. مزية إيجاد الموازنة بين المصالح المتباينة أو بين الوزارة ومجلس النواب. فان النواب. ولا سيما بعد أن أصبحت لهم مرتبات ـ يخافون من حل مجلس النواب ومواجهة الحرب الانتخابية فى كل وقت فلا يندفعون مع أول خاطر يخطر على البال باسقاط الوزارات. وهـذا حسن وليس بقبيح من وجهة المصلحة العامة حتى لايكون اسقاط الوزارات سهلا هينا. وهناك من الجانب الآخر ضمان الرأى العام والخوف على السمعة السياسية يحول بين النائب وبين التمادى فى مجاراة الوزارة إلى حد التفريط المذموم، فمتى توازنت جميع العوامل الديمقراطية توازنا يمنع بعض المصالح من أن تطغى على جميع المصالح الاخرى فهذه هى مزية الديمقراطية على الدكتاتورية

وهـذا التوازن الذى لا غنى عنه هو الذى يقضى بألا تستثنى من الانتخاب طبقة أو يصد عنه عدد كبير من أبناء الامة.

لقد وقعت عدة حوادث انقلاب فى تركيا وايطاليا وألمانيا ومصر وكان الغرض منها ابدال الديمقراطية بالدكتاتورية

فقـد كان من نتائج الحرب العظمى أن انهكت قوى الدول الاوربية، واختلت ميزانيتها وتفشت فيها الافكار والنزعات الاشتراكية المتطرفة وتهددت فى البعض منها النظم الديمقراطية التى ظلت ثابتة محترمة حتى عام ١٩١٤.

والواقع أن الاضطراب الذى حـدث بعد الحرب مهـد السبيل إلى الدكتاتوريات، فرأينا دكتاتورية مصطفى كمال فى تركيا، وموسوليني فى ايطاليا وهتلر فى ألمانيا وستالين فى روسيا

والملاحظ أن الامم الكبيرة ذات التقاليـد الديمقراطية الثابتة مثل انجلترا وفرنسا استطاعت الاحتفاظ بكيانها وبذلت قصارى جهدها لمعالجة مشاكلها بنفسها طبقا للتقاليد الدستورية ولم تلجأ

لرجل واحد تحصر السلطة فى يده وتمكنه من فرض ارادته على باقى أفراد الشعب ، فهزأت انجلترا بالسير موزلى وبآرائه الفاشية التى ترمى الى تأسيس حكومة على الطراز الايطالى يتولى شئونها دكتاتور وكذلك هزأت فرنسا بكتابات الصحافى جورج فالوا الذى يدعو إلى وجوب اقامة حكم دكتاتورى فى فرنسا

وعلى كل نرى أن الدكتاتورية التى ظهرت فى الامم الحديثة أو الامم المتأخرة بعض الشىء عن ميادين الحضارة ، عرض طارىء ولدته الحرب ومصيرها الزوال حتما بزوال الدكتاتور أو بضعفه أو بقوة الرأى العام .

• • •

لما عقدت الهدنة بعد الحرب العظمى كان قد مضى على تركيا سبع عشرة سنة فى حروب متلاحقة من حرب طرابلس الغرب إلى حرب البلقان إلى الحرب العظمى إلى ما تقدم ذلك وتخلله من مناوشات فى اليمن وارمينيا وغيرها بحيث انقضى على معظم الجنود فى الجيش العثمانى خمس عشرة سنة لم يلقوا السلاح ولم يزالوا طوال ذلك الزمن بين هزيمة فادحة أو ظفر لاغنم فيه ، هذا إلى شظف العيش وادمان الهجرة وقنوط النفس من عواقب الجهاد المتتابع فى غير طائل . ثم كانت الطامة الكبرى بعد الحرب العظمى فسقطت تركيا متهالكة من الاعياء لا رمق فيها ولا رجاء : خراب فوق خراب ويأس مطبق لا متنفذ فيه للرحمة ، جيش مشتت مفلول وأمة منهوكة يرهقها ذل الهزيمة وحكومة ضعيفة مكسورة يعبث بلبها الوعد والوعيد وخليفة يخير نفسه بين حماية انجلترا أو حماية الولايات المتحدة ، والحلفاء من وراء ذلك ظافرون مختالون قد حكموا على عدوهم الواقع فى قبضة يدهم بالمحو والفناء . .

من هذا الخراب المطبق أنشأ كمال أتاتورك دولة جديدة تنفض عن نفسها ضعف القنوط ويبرم لها أعداؤها قيودا جديدة فتخرج هى من محنتها وقد حطمت قيودا لاولئك الاعداء كانت ترسف فيها قبل الحرب وابطلت كل ما كان لهم فى بلادهم من الامتيازات وكل ما كان لهم فى دواوينها من الجاه المطاع .

فكمال أتاتورك هو المنقذ الحقيقى للأمة التركية وهو صاحب الفضل فى تكوينها وتمهدها حتى أصبحت من عداد الدول العظيمة .

ويحق لنا أن نسمى أتاتورك دكتاتورا إذا عنينا أنه صاحب الفضل الأكبر فى انقاذ أمته، ولكنه ليس بالدكتاتور إذا نظرنا إلى نظام حكومته وقواعد دستوره واتصاله الحميم بشعبه. فانه لم يحكم قط لا فى الحرب ولا فى السلم بغير هيئة نيابية فقد اجتمع نواب البلاد بعد ظفره بالحكم وكان عددهم ثلثمائة وخمسون نائبا هم قوام الحكومة الكمالية وهم أصحاب السلطان الأعلى فى التشريع والتنفيذ وادارة أعمال الحكومة كافة: فالأمة هى صاحبة السيادة الكاملة والمجلس الوطنى الكبير هو ممثل الأمة وهو الذى يوكل عنه الوزراء والولاة بل هو الذى انتدب أتاتورك للقيادة وجددها له فترة بعد فترة، وكانت مدة المجلس سنتين إبان الحرب المتتابعة ثم لما استقرت الأمور، تعدل الدستور فى ٢٠ إبريل ١٩٢٤ فزيدت مدة المجلس إلى أربع سنوات ونصت المادة السابعة على أن المجلس يباشر سلطته التنفيذية بواسطة رئيس الجمهورية الذى ينتخبه المجلس وبواسطة الوزراء الذين يختارهم رئيس الجمهورية ولكن ليس لهذا الرئيس أن يحل المجلس الوطنى الكبير ولا أن يرفض القوانين التى أقرها النواب ويجوز للمجلس أن يسقط الوزارة متى شاء.

من هذا نرى أن أتاتورك قد اتخذ دكتاتوريته فى أول الأمر سلما لاستقلال امته من النفوذ الاجنبى واستتباب الامن واصلاح امور الدولة، فلما توطدت الأمور نراه يسير بالحكم سيرا أشبه بالديمقراطية منه بالدكتاتورية ولو أننا لا يمكننا أن نصف حكمه بالحكم الديمقراطى المطلق.

* * *

ننتقل بعد هذا إلى ايطاليا وهى البلد التى ظهرت فيها الفاشية فقد انتهز موسولينى فرصة القلاقل التى سادت إيطاليا عقب الحرب وأخذ يجمع حوله الساخطين المتبرمين يكيل لهم الوعود، حتى إذا ما كون له انصارا يعتد بهم، أخذ يناوىء الحكومة ويطالب بالحكم رغم أنه سقط فى الانتخاب وسقط كل أنصاره الذين رشحوا أنفسهم، ولكنه أبى أن يرضخ لارادة الشعب الكاره فى تمثيله، المحتقر لشأنه وشأن أنصاره، وبدأ يحارب الحكومة بالشغب وأثارة القلاقل حتى اضطر الملك أخيرا حسما للنزاع وخوفا من حرب داخلية أن يعلن الاحكام العرفية ويسمح لموسولينى أن يتولى السلطة.

أبى موسولينى أن يتولى الحكم كما يتولى أى رئيس للوزارة، بل جمع أنصاره ودخل روما فى مظاهرة من هؤلاء الانصار، وسمى ذلك «زحفا على روما» والمدهش فى ذلك الزحف أنه لم ترق

فيه نقطة دم واحدة ، ولم يعترضه اى معترض .

والفاشية هى المذهب الوحيد فى بلاد الدكتاتورية الذى يدعى أنصاره أنهم يصدرون فى حكومتهم عن مبادىء عامة تقابل مبادىء الديمقراطية وقد أعلنوا هذه المبادىء فى مؤتمر عقدوه فى سبتمبر ١٩٢١ وتتخلص فى أساس واحد هو أن الامة ليست هى مجموعة الافراد الاحياء فحسب ولكنها بنية تدخل فيها سلسلة الاجيال التى لا نهاية لها ولا يعد الافراد إلا اجزاء عارضة منها وهى بعبارة أخرى « جملة جميع العناصر المادية وغير المادية التى تتألف منها القومية »

وادراك الأمة على هذا النحو ليس بالراى الجديد ولكن الراى الجديد فيه هو ما استخرجه الفاشيون من هذه الحقيقة وهو أن الحكومة هى كل شىء ولا يصح أن تتألف هيئة أونقابة عمال أو جماعة تتولى العمل للمصلحة العامة خارجة عن السلطة الحاكمة.وواضح أن هذه النتيجة الغريبة مناقضة لادراك الأمة على النحو المتقدم لان تعريف الامة بهذا الشكل أحرى بأن يجعل مقاديرها الحاضرة والمستقبلة لعبة فى أيدى بضعة أفراد يحكمونها فى جيل واحد بغير مناقشة أو تعقيب .

والمنافسة الفردية لا يصح بحال من الاحوال أن تقف فى طريق الشيوع الاجماعى مادام أن الفرد عنصر عارض لا قيمة له فى حوادث التاريخ ، وعلى هذا يجب أن تستولى الأمة على كل شىء ولا يستأثر الفرد بشىء ! فالفاشية إذن أخت الشيوعية فى الجوهر والاساس وهو محو الفرد واستغراق حريته وحقوقه فى سلطة الحكومة .

ولكى تعلم أنه لا يمكن أن يصل الى الحكم رجال طغاة مبادئهم كهذه المبادىء التى تدوس الفرد وبالتالى الشعب فأنا أورد لك نبذة من رسالة السنيور نيتى كتبها فى المجلد الخامس والعشرين من تاريخ المؤرخين ومنها تعلم كيف استولى الفاشيون على مساعدة الشعب. قال « كان من مقاصد الفاشية فى بدايتها انشاء الجمعية الايطالية الدستورية ، على أن تكون فرعا لجمعية الشعوب الدولية التى ترمى إلى تغيير قواعد المجتمع سياسيا واقتصاديا والوصول، بغير تدرج ، إلى تطور الحضارة واعلان الجمهورية الايطالية مع الحكم الذاتى للاقاليم ،وسيادة الشعب تتولى تنفيذها هيئات مختصة والغاء مجلس الشيوخ وكل هيئة مصطنعة تحد من اطلاق السيادة الشعبية ، والغاء الرتب المميزة بين الطبقات والغاء الجندية الاجبارية ونزع السلاح وانشاء معاهد شعبية كبيرة للتسليف » مما جعل الفاشية بين سنتى ١٩١٩ ،

—٢٠ انصارا كثيرين ارتفعت على أكتافهم إلى الحكم .

كذلك نشأت الفاشية فى بدايتها ثم صارت فى عام ١٩٢١ إلى ما رأينا ! والواقع أن الحزب الفاشى هو موسلينى، وموسلينى هو الحزب الفاشى ولا يدين الحزب بشىء غير الاخلاص لزعيمه ، والفناء فى شخصه . بل لقد غير الحزب مبدأه أكثر من مرة طبقا لرغبة الزعيم ونزولا على ارادته. وليس هذا غريبا فان المشهور عن موسلينى أنه دائم التحول عن آرائه دائم التناقض بين مبدئه وعمله فانه كان مثلا ينكر الحرب عامة وكان أحد الذين قبض عليهم وحوكموا لاثارة ضجة فى طرابلس الغرب ضد الحرب ومع هذا نجده يدعو منذ ثلاث سنوات إلى الحرب وإلى الامبراطورية الرومانية وغيرها. كما أنه هو الذى أنحى على المسيحية وألقى عليها تبعة سقوط الدولة الرومانية يوم كان اشتراكيا غاليا ثم افتتح وزارته يوم نجحت غارته على العاصمة الايطالية بالصلاة الجامعة . وموسلينى الذى كان يصب النار على أصحاب الاموال هو موسولينى الذى أصبح يصب النار على العمال

من هذا ترى أن الحكم الدكتاتورى فى ايطاليا وصل عن طريق الدعاية عن الحكم الديمقراطى. فلما اتيحت لهؤلاء الداعين فرصة الحكم انقلبوا دكتاتوريين وسكت الشعب الايطالى . وسكينة ايطاليا فى الوقت الحاضر ليست بالبرهان الصادق على حسن السياسة وصلاح الحكومة فان السكينة شاملة لروسيا فى عهد الشيوعيين وكانت شاملة لمصر إبان الحرب الكبرى . فما كانت السكينة يوما بالبرهان الصادق على صلاح الحكومة أو رضى المحكومين أو صحة المبادىء التى تدار بها الامور وملاءمتها للحالة التى تكون فيها الامة .

والخلاصة أن تاريخ ايطاليا الحديث هو تاريخ نجاح الدمقراطية وليس تاريخ الفشل والافلاس لحكومات الشعوب . فى ايطاليا الآن ديمقراطية ولكنها كما أوضحت ديمقراطية ناقصة مشوهة لأنها تعترف بإرادة الشعب ولا تعترف بحرية أفراده كما يجرى أحيانا فى البلاد الخاضعة للاحكام العسكرية ، والفاشية لم تنكر ارادة الشعب ولكنها استخدمت إرادة الكثرة الغالبة لارهاق القلة الصغيرة

والآن ننتقل الى الدكتاتور الثالث وهو هتلر زعيم ألمانيا وهو صورة طبق الاصل من موسولينى وشبيهه والمستوحى بوحيه والسائر على منواله فى اتخاذ زى انصاره ، مع اختلاف فى لون القميص فقط ؛ وفى الاساليب التعسفية ؛ والبطش بخصومه غير أن موسلينى هو العلم الفرد فى ايطاليا

الذى يستولى على خمس وزارات من وزارات الدرجة الاولى ، أما هتلر فى ألمانيا فيعاونه ثلاثة أشخاص هم دكتاتوريون فى مناح مختلفة . فشاخت للاقتصاد ، وقد استقال أخيرا من وزارة الاقتصاد ، ولكن لما كان لا يمكن الاستغناء عنه فى التنظيم الاقتصادى ، عينه هتلر وزيرا بلا وزارة مع احتفاظه بادارة بنك الريخ . أى بنك الدولة .

والثانى الهر جوبلز وزير الدعاية وهو رجل ضئيل الجسم ، نحيف البدن أعرج ولكنه أكثر زعماء النازية ثقافة وعلما وهو المسيطر على الصحافة فى ألمانيا فلا يمكن أن يكتب شىء فى أى صحيفة بدون موافقته ولم يقتصر على الصحافة فحسب بل على السينما والراديو والمسرح والموسيق وبقية الفنون والمسائل العلمية والادبية حتى لقد حول ألمانيا إلى سجن ذهنى أى أنه حرم على أبناء ألمانيا أن يفكروا فى غير الأمور التى يراها جوبلز مناسبة ، حتى أصبحت الصحافة على اختلاف أنواعها تكتب بروح واحدة وتكرر شيئا واحدا ، حتى سئمها القراء وأنحط مستواها الادبى

وفى ألمانيا يجب أن يطيع الشعب زعيمه ويسير وراءه ومن لا يدين بزعامة هتلر وأعوانه ينال من العسف والظلم الشىء الكثير . ويكفى للادلال على هذا الارهاب أن أقلب أحدى الجرائد التى أمامى اعتباطا فاجد فيها ما يلى تحت عنوان محاكمة اثنى عشر شخصا «برلين فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٨ حوكم اثنا عشر شخصا بتهمة الخيانة العظمى والتآمر على قلب الدستور وذلك بمحاولة تقوية عقيدتهم الشيوعية بالاصغاء إلى محطة موسكو فحكم على ثلاثة منهم بالاشغال الشاقة سنتين ونصفا وعلى أربعة بالاشغال الشاقة ثمانية عشر شهرا وعلى واحد بالحبس اثنى عشر شهرا ، واطلق سراح أربعة »

الله أكبر . حتى الراديو يجب أن نسمعه على مزاج الدكتاتور لامزاجك الخاص . فهل هناك حكم ألعن من هذا . .

أما المعين الثالث للزعيم هتلر فهو جورنج وهو مصدر العنف المادى فى الحركة النازية ، كما أن جوبلز هو مصدر العنف الفكرى فيها . وجورنج هذا هو الذى قضى على المعارضة فى ألمانيا قضاء مبرما . وقد تولى جورنج منصب مدير البوليس فى حكومة الريخ فحدث فى عهد ادارته أن فر من ألمانيا ٩٠ ألف يهودى ، وفى المدة مابين ١٩٣٣ وسنة ١٩٣٥ قطع رأس ٢١٢ رجلا بالبلطة والاشخاص الذين قدموا للحكومة للمحاكمة بلغ عددهم ٢٨٫٣٠٨ وبلغ مجموع المدد المحكومة بها عليهم ٤٢١ر١٢٩

سنة ، ويضاف إلى ذلك ١٨٤ أعدموا رميا بالرصاص وهم يحاولون الفرار ثم ١٣٫٠٠٠ حرموا من الجنسية الألمانية و ٤٩٫٠٠٠ أودعوا معسكرات المراقبة .

هذه هى الدكتاتورية . وهذا هو فسادها . وإن كان لها حسنة واحدة فلها عشرات المساوىء ، فإن أغضينا الطرف عن بعض الاصلاحات الداخلية التى تبرر بها وجودها ، وتذر بها الرماد فى عينى خصومها ، لا نجدها غير حزب يؤيد الدكتاتور ، ويناصره فى كل ما يفعل وكل ما يقول فى سبيل الاستئثار بالمناصب الكبيرة ، والمنافع العديدة التى يحصلون عليها من مرافق الدولة المختلفة .

فمن مساوىء الدكتاتورية أنها تحمل الوشايات ، والدسائس والمحسوبية والخوف والحذر والرياء فكل من تزلف إلى أعضاء حزب الدكتاتور أمن على نفسه شر الاضطهاد وكل من عرف كيف يتقرب إليهم استطاع أن يضمن لنفسه بعض المنافع التى يطمع إليها . وكل من أحس برغبة صادقة فى معارضتهم وكان جبانا يخشى سوء العاقبة ، يضطر فى النهاية إلى السكوت وتحمل الأمر الواقع . والكف عن ابداء آرائه وانتقاداته . فبدل أن تكون الحرية الشخصية هى مقياس الرجل المتحضر تصبح الطاعة العمياء دليل الاخلاص والجد والعمل والرقى . وهكذا يطبع الشعب بطابع واحد وتتجه ميوله نحو غاية واحدة وتنصب حركاته وأفكاره فى المجرى الذى يريده له الدكتاتور وحزبه .

فعبادة الدكتاتور فرض على الشعب . وتقديس أفكاره وآرائه فرض على الشعب والايمان بسياسته فرض على الشعب . ووضعه فى مصاف الآلهة فرض على الشعب وكل من يخالف هذا أو يجرؤ على المصارحة بنقيضه أو يتبرم به يصبح موضع الريبة والاضطهاد

وخير مثال للدكتاتورية من النوع السابق هى دكتاتورية روسيا التى يحكمها ستالين بيد من حديد . وهذا الطاغية له باب خاص تحت صفحة الأخبار الخارجية فى الجرائد عنوانه « الاعدام فى روسيا » ففى كل يوم يعدم عشرات من الروس ، ومن الروس الممتازين بحجة عدائهم للنظام الشيوعى ، والواقع أن أغلب هؤلاء أعدموا إما لأنهم غير راضين عن حكم طاغيتهم ستالين أو شعوره هو بأن البعض منهم يدبرون ضده المؤامرات للفتك به حتى أصبح الروسى لا يأمن على حياته وكل يوم ينقضى وهو حى يعتبر نفسه قد ولد فيه من جديد . فالحياة فى روسيا حياة فزع ورعب . حياة جوع وفاقه ، حياة ظلم وطغيان حتى أصبح الشعب يترحم على أيام القياصرة والأمراء فأقل عزاء لهم

أنهم كانوا يحكمون بالملوك والامراء، أما الآن فالذى يسيطر عليهم هم الصعاليك والحثالة .

وهكذا تقضى الدكتاتورية على الحرية الشخصية ، تلك الحرية التى جاهد من أجلها الانسان أجيالا وأجيالا حتى استطاع أن ينتزعها من يد حكامه المستبدين ويضعها تحت عنوان الديمقراطية

إن أعظم حافز للفرد على الرقى والتحضر هو الشعور بقيمة الشخصية التى لا يحفل أنصار الحكم الدكتاتورى بها بل يعمدون الى تحطيمها وهدمها بقولهم أن الدولة هى كل شىء، وأن عقلية الدكتاتور وحاشيته أبعد نظرا وأصلح لادارة شئون الامة من عقليات الافراد مجتمعة فى برلمان تتوافر فيه عناصر الديمقراطية

ولقد ظهرت الدكتاتورية فى امم أخرى غير تركيا وايطاليا والمانيا وروسيا . ظهرت فى المجر ويولونيا ورومانيا ولكنها لم تكن نظاما من أنظمة الحكم أو مذهبا من مذاهب السياسة ويقال على الاجمال أنها حيث ظهرت كان ظهورها لقلة الديمقراطية لا لكثرتها وكانت تظهر فى البلاد التى ابتليت بالتقسيم واختلاف الأجناس (قبل الحرب العظمى وبعدها) فكانت من توابع الحكم المطلق وبقايا فساده وسوء تصريفه ولم تكن من جرائر الديمقراطية التى هى دواء تلك الآفات .

بدأ النزاع الحديث بين الديمقراطية والدكتاتورية فى القرن الماضى يوم كان الايمان بالحكم الدكتاتورى ضربا من الدين وضربا من الوطنية فى وقت واحد : ضربا من الدين لأن المستبدين كانوا يرتفعون بدعواهم إلى مشيئة الله ويزكون أعمالهم بشهادة القساوسة والاحبار وضربا من الوطنية لأن مبادىء الحكم الديمقراطى كانت مبادىء الفرنسيين الغالبين وكانت محاربة فرنسا فرضا قوميا على اعدائها المغلوبين — ومع هذا . أى مع مناصرة والدين الوطنية والعادات والقوة فشل الاستبداد وظفرت الديمقراطية وصار أكبر المستبدين فى القرن الغابر هم عبرة هذا النزاع الذى يضرب به المثل حتى اعترفوا بانفسهم بفساد حكمهم وصلاح حكومة الشعب . فها هو بسمارك يقول وبعد أن حارب طيلة حياته الشعب ممثلا فى مجلسه الريشستاج قال « ربما كانت خطتى التى قمت فيها بواجبى هى سبب خلو ألمانيا من عمود فقارها . فأجدر الامور بالاهتمام هو تقوية الريشستاج ولا سبيل إلى ذلك إلا بانتخاب النواب المستقلين . وإذا دام الريشستاج على حالة الضعف الراهنة فالحق إن المستقبل لمظلم .. واعتقادى أن الأزمة كلما تأجلت كانت أدهى وأخطر ورعاكبا غيب الله لالمانيا عصر ذبول آخر يتلوه عصر مجد جديد ..

ذلك ولاريب سوف يكون على أساس الحكومة الجمهورية الديمقراطية » وهكذا انتهى المطاف بالطاغية بسمارك بالاعتراف بالديمقراطية

بل هاهو نابليون بونابرت يقول بعد عودته من إلبا « انى أنا رجل الشعب . فاذا كان الشعب يريد الحرية حقا فلا بد لى من اعطائه الحرية .. لست بالفاتح ولاطاقة لى أن أكونه بعد اليوم انى أعرف مايمكن ومالايمكن وكل قصدى الآن أن أقيم فرنسا على قدميها وامنحها دستورا يلائم مزاج شعبها »

وخلاصة ما أقول هو أن الدكتاتورية عرض زائل سرعان مايتهدم ، لأنها قائمة على الضغط وكل ضغط له عاقبة (هى الانفجار) وأقرب مثل على ذلك هو تقويض (دكتاتورية اسبانيا التى اكتسحت العرش أمامها ولاتزال الى الان تعانى نتيجة هذا الانفجار .

كما إنى أريد أن أقول أن الديمقراطية هى أصلح أساس للحكم ظهر إلى الان فانها لم تفشل أبدا وانما غلبت على أمرها فى بعض البلدان التى ذكرتها وفرق بين أن يغلب نظام على أمره وبين أن يفشل ، فما من حكومة فى التاريخ إلا وقد غلبتها القوة فى بعض ازمانه ولكن الفشل شىء غير هذا وهو أن يثبت بالتجارب الطبيعية فى المواطن المختلفة أن هذا النظام غير صالح للقيام . ولم يثبت قط أن الديمقراطية كانت فشلا فى ايطاليا أو ألمانيا بل ثبت نقيض ذلك أن آفة ايطاليا وألمانيا معا هى حكم المستبدين لا حكم الشعوب وان الذى تشكوان منه هو الموانع التى تمنع شعبيهما أن يكون لها الرأى النافذ فى سياسة البلاد .

ولست أريد أن أعرض هنا لخفايا الأسباب التى أحاطت بقيام الدكتاتورية فى بعض البلدان ، بيد انى أقرر مالا خلاف فيه وهو ان الدكتاتورية قامت فى كل هذه الأمم على قوة وطنية معتزة بالشعور الوطنى والآمال القومية ولم تقم على قوة أجنبية ولا قامت لاخلاء روح الأمة من كل نخوة حية ومن كل اعجاب سام ومن كل شىء غير التهافت على المنافع المكذوبة والصغائر التى لا تنهض بها همم الشعوب . على انى لا أحب أن أغفل فى ختام كلمتى عن اعتراضين موجهين الى الديمقراطية أولاهما قد يلوح عليه بعض الوجاهة وهو يقرر أن الديمقراطية يعتريها البطء فى التنفيذ لان أهم مميزاتها أن الهيئة الحاكمة لا تبرم أمرا ولا تتخذ سياسة الا بعد الرجوع لممثلى الامة وتصديق هؤلاء على الخطة التى يرون فى اتخاذها صالح الدولة ، بعد المناقشة والاعتراض والتأييد والاخذ والجذب بين مختلف

الاحزاب ، وهناك من الامور ما يستدعى السرعة والبت الحاسم ، والا كان فى التأخير ضرر جسيم بل ربما نكبة وطنية لا قبل للامة على احتمالها ...

هذا الاعتراض قد يلوح عليه بعض الرجحان ، يطنطن به انصار الحكم المطلق ، ويتخذون منه سندا إلى استبداد فرد فى شعب واهدار حريته ..على أننى أرد على هذا الاعتراض بجملة قالها الرئيس روزفلت فى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٧ من خطبة قال « انى أسلم بأن الطرق الديمقراطية أبطأ من الطرق الدكتاتورية ولكنى لا أعتقد أن الطرق الديمقراطية بطيئة إلى درجة خطرة . . »

وفى الزمن الاخير ، إذا احتاج أمر جد خطير يقتضى البت بسرعة فان البرلمان يعطى سلطة غير مقيدة للوزارة حتى تدرأ عن البلاد خطرا داهما أو محتمل الوقوع ، وهذا ما يحدث فى العادة فى اوقات الحروب وقد يحدث بعض الأحيان فى أوقات السلم كما حدث فى فرنسا وقت تدهور الفرنك . حيث منح البرلمان سلطة لا حد لها للمرحوم المسيو بوانكاريه ليمنع الخراب المالى عن البلاد باصدار ما يشاء من القوانين والاوامر حتى إذا ماصلحت الحياة المالية . عادت الأمور إلى مجاريها وتخلى المسيو بوانكاريه عن الحكم

والاعتراض الثانى الذى يلوح عليه بعض الرجحان ويصوب إلى الديمقراطية خارجا عن باب الحكومة والسياسة هو ان الديمقراطية ترجع الأمر فى الفنون والآداب والمعارف الشائعة إلى أذواق الجماهير فيقل الابداع والتفوق

ويكثر البهرج والتلفيق ، ورجحان هذا الاعتراض ظاهر ولكنه عرضة للمبالغة وخطأ التقدير فينبغى أن نذكر أولا أن عهد الديمقراطية الحديثة لم يتجاوز مائة سنة فلا نطالب هذه السنين المائة . بأن تخرج لنا من مبدعاتها مايوازى مبدعات العبقرية فى جميع العهود ، وانما يحق لنا أن نقابل المائة بمائة مثلها فى أى زمان وفى أية حال ، وعندئذ ترى أن الديمقراطية لاتجىء فى هذا الميدان متأخرة إن لم نقل انها تجىء متقدمة بين الصفوف

الديمقراطية هى الحرية ولذلك لن تموت ورحم الله فولتير الذى قال « إن غايتى فى الحياة أن أكون حرا ، لا بالنسبة إلى نفسى فحسب ولا بالنسبة إلى كل من أعرف ولكن بالنسبة إلى الحكومة التى تعمل على تكوينى وتكوين أبنائى واعدادنا جميعا للحياة . وما دامت الحكومة هى التى تعنى

بالتصرف فى شئون الحياة العامة فمن حقى أن أشرف عليها وأراقبها إذ فى هذا الامر مصلحتى ومصلحة مواطنى جميعا »

وفى الحق أن فولتير يعبر لا عن شعور فحسب . بل عن شعوره كل رجل يشعر بقيمته فى الحياة وما أحب إلا أنكم جميعا تشعرون هذا الشعور ! ؟

## أقوال مأثورة

العفو عن المقر لا عن المصر

أكلتم تمرى وعصيتم أمرى

الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود

كثير الحطب يكفيه قليل النار

من سعى رعى ومن نام رأى الاحلام

خير من الذهب معطيه وشر من الشر من يأتيه

من وادك لامر أحبك عند انقضائه

من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير

لا ثناء مع كبر ـ لا بر مع شح

لا صحة مع نهم. لا شرف مع سوء أدب

# أول تاريخ ثابت

## هو الذى سجله المصريون القدماء

كتبت جريدة الاجبشيان جازيت مقالا عن تسجيل المصريين لاول تاريخ ثابت فى سنة ٤٢٤١ قبل الميلاد رأينا من حق القراء أن تنشر تعريبــه فيما يلى . قالت الغازيت

غداً (١٩ يوليه) هو العيد السنوى لاعظم يوم من أيام مصر ولاعظم يوم من أيام التـاريخ البشرى أيضا

فى يوم ١٩ يولية من سنة ٤٢٤١ قبل الميلاد (بحساب التقويم اليوليانى) سجل المصريون ظهور نجم الابرق من الشعرى اليمانية لاول مرة فى الافق الشرقى عند بزوغ الشمس على خطوط العرض فى الدلتا . فأن هذا النجم المتلالىء قد تألق فى السماء قرونا لاتحصى قبل ذلك فلم يلتفت اليه أحد . ولكن كان فى مصر قبل هذا التاريخ فلكيون قديرون كما كان السكان على درجة عظيمة من الحضارة ولذلك استطاعوا قبل واحد وستين قرنا ان يكتشفوا السنة الفلكية المؤلفة من ٣٦٥ يوم ويدخلوها فى تاريخ مصر وهى السنة التى تبدأ من ظهور الابرق عند بزوغ الشمس فى الدلتا . وهكذا أقدم لنا هؤلاء المصريون البارعون الذين نحياهم أول يوم ثابت فى تاريخ العالم

حتى الى هذا الوقت النائى كانت قد قامت فى مصر وماتت ثلاث حضارات مختلفة بل ان ثقافة عيلام ترجع الى نحو ٨٠ او ١٠٠ قرن قبل الميلاد . ولكنا لانعرف بالتأكيد تاريخنا قبل هـذا اليوم الذى وقف فيه المصريون على نجم الابرق من الشعرى اليمانية .ولم تستطع احدى الامم القديمة من أقدم العصور إلى عصر اوربا القديم ان تخترع تقويماً يمكن أن تجتنب به نقائص الاشهر القمرية التى لاتتساوى ولا تقسم السنة الشمسية اقساما متساوية . ولكن المصريين بما كان لهم من البصيرة العملية بالحاجات التى يجب أن يؤديها التقويم تركوا أشهرهم القمرية تركا تاماً واستبدلوا بها أشهراً قد عينوا

لكل منها ثلاثين يوما . ورأى مخترعو هذا التقويم انه أى التقويم يجب ان يكون اختراعا صناعيا منفصلا من الطبيعة إلا فيما يتعلق بالتسليم بالليل والنهار . وعلى هذا قسموا السنة الى ١٢ شهر الكل منها ٣٠ يوما . وما فاض وهو خمسة ايام جعلوها اعيادا تضاف الى الاشهر الاثنى عشر . وكانت السنة تبتدىء فى ذلك اليوم الذى يظهر فيه الابرق (من الشعرى اليمانية) لاول مرة فى الافق الشرق عند بزوغ الشمس . وهذا اليوم يوافق فى التقويم الاوربى الحاضر ١٩ يوليه

ولكن بما أن هذه السنة كانت فى الحقيقة أقل من السنة الشمسية بنحو ربع يوم فأنها كانت تكتسب يوما زائدا كل أربع سنوات فاذا مر عليها ١٤٦٠ سنة نكون قد كسبت سنة تامة على دورة الارض حول الشمس

وهذا التقويم العظيم الذى مازلنا نستعمله الى اليوم على الرغم من التاريخ السحيق الذى شرع فى استعماله هو الذى نقله يوليوس قيصر من مصر الى رومة باعتقاد أنه ابق التقاويم المعروفة ثم ورثناه نحن عن الرومان والفضل يعود الى رجال الدولة المصرية الذين عاشوا فى القرن الثالث والاربعين قبل الميلاد . ويجب أن نلاحظ ان شهورهم كانت ابق للاستعمال بأشهرها المؤلف كل منها من ٣٠ يوما مما صارت اليه بعد ذلك فى أيدى الرومانيين حين اختلفت عدد الايام فى كل شهر

والحق أن مثل هذا اليوم العظيم فى تاريخ مصر يجب أن ينال حظه من الالتفات والتنبيه من التقويم المصرى الذى تنشره مصلحة المساحة كل عام

* * *

هذا هو مقال الجازيت ونحن نوافقها على ماجاء فيه بشأن التنويه بهذا اليوم الذى يعد فتحا من فتوح الانسانية فى العصر القديم . والفضل فيه على الانسانية لمصر . ولكى يدرك القارىء مقدار التقدم الذى أحرزته بلادنا يجب ان نقول ان خوفو حين كان يبنى الهرم الكبير كان هذا التقويم قد مضى عليه نحو الف سنة وهو يمارس فى مصر

ولكن الجازيت ارتكبت خطأ صغيراً يحتاج الى التصحيح وهو قولها ان ثقافة عيلام ترجع الى ٨٠ أو ١٠٠ قرن . وهذا الكلام يوهم ان هذه الحضارة قد سبقت حضارة مصر وان لم تقل الجازيت ذلك بعبارة صريحة . ولكن الحقيقة التى لا مرية فيها ان مصر هى التى اخترعت الحضارة للعالم باهتدائها

الى الزراعة . وهذا التقويم الشمسي الذى اهتدت اليه وتعلقت به دون الحساب القمرى انما بعثها عليه اعتمادها على الزراعة التى اخترعتها وعاشت بها حين كان العالم كله يعيش فى بداوة العصر الحجرى . فان الزراعة تحتاج الى مواعيد ثابتة تتفق وتغير الفصول . والشهور القمرية لا توافقها كما هو واضح لنا من السنة الهجرية التى تقع أشهرها فى الصيف ثم تعود فتقع فى الربيع أو الشتاء . ومثل هذه السنة لا يمكن الاعتماد عليها فى الزراعة . ولذلك فان مصر انما اتخذت السنة الشمسية قبل أية أمة أخرى لسبب واحد وهو انها عرفت الزراعة ومارستها قبل أية أمة أخرى

ومتى قلنا ان مصر قد عرفت الزراعة قبل غيرها فقد قلنا انها عرفت الحضارة قبل غيرها .

# المعجزة التى تتكرر كل اسبوع

## الفتاة الألمانية تيريزا نومان

أصبح اسم تيريزا نومان علما فى الاسماء بين رجال الدين ورجال السيكلوجية سواء . فان هذه الفتاة الالمانية تموت مرة كل أسبوع بحيث يجمد جسمها وتقف دقات قلبها ثم تعود اليها الحياة . والعجز عن تفسير هذه الظاهرة يشمل الفريقين معا . وان كان فريق الدين أو بعضه يقول أن هذه الظاهرة معجزة مبينة تحدث فى زمن ينكر ناسه المعجزات . وترفض الكنيسة الكاثوليكية الاعتراف بهذه المعجزة وتلتزم الصمت . أما الفريق الثانى أى السيكلوجيون فيعلنون عن حيرتهم وعجزهم عن التفكير . وان كان منهم من يستطيع أن يقول أن الانسان يمكنه أن يمرض بالاستهواء النفسى أى أنه يوحى الى نفسه المرض حتى تبدو عليه أعراضه كلها . ولكن ليس فى تاريخ البشر رجل أو امرأة استطاعت أن توحى الى نفسها الموت حتى تموت وتقف دقات قلبها ثم تعود فتحيى

وقصة هذه الفتاة من أعجب القصص . فقد ولدت سنة ١٨٩٨ فى قرية صغيرة فى اقليم بفاريا . وأبوها خياط القرية وهو يحترف الزراعة أيضا ويقتنى بقرات قليلة يبيع لبنها . وأرسلت الصبية الى المدرسة عندما بلغت السابعة فلم تبد ذكاء بل كانت أقرب الى البلادة . ولكنها كانت قوية الجسم شديدة التدين لا تترك فرصة تستطيع أن تقصد فيها الى الكنيسة الكاثوليكية الصغيرة فى القرية لكى تصلى وتتعبد . فلما كانت الحرب الكبرى فى ١٩١٤ جندت الحكومة جميع الشبان واحتاجت الزراعة أيدى النساء فاشتغلت تيريزا فى الحقل تحرث وتحصد وتحمل الاثقال وكانت كثيرا ما تحمل القنطارين على ظهرها مسافة طويلة من الحقل الى المنزل . ولكن حدث فى ١٩١٨ أن شب حريق فى أحد المنازل بالقرية فسارعت تيريزا اليه وتسلقت على السلم لكى تصل الى طبقة عالية منه لكى تنقذ من فيه من السكان . ولكن قدمها زلت فهوت الى الارض وانكسرت فقرتان من عمودها

وحملت الى بيتها . وعادها الاطباء فقطعوا الرجاء من شفائها وأخذ المرض يسير فى طريقه المألوف فى مثل هذه الحالات . فقد ظهرت على جسمها دماميل كانت تتقيح فيسيل منها الدم والصديد . وبعد ثلاث سنوات فقدت بصرها . ثم فقدت السمع من أذنها اليسرى . ثم أصابها الشلل فى ساقيها وضعف احساسها حتى قارب العدم . وفى ١٩٢٢ توالتها نوبات مؤلمة من الاختناق والسعال . وهذا الى عجز تام عن الجلوس فى فراشها

وتبدأ المعجزة فى ١٩٢٣ . ففى هذه السنة — كما تروى تيريزا — رأت نورا يتألق فى غرفتها ويسألها : « هل ترغبين فى أن يعود اليك بصرك أيتها الصبية ؟ » فاجابته قائلة : « لتكن ارادة الله » فارتفع عنها الظلام . وبعد سنتين أى فى ١٩٢٥ ذهب عنها الشلل فاستطاعت أن تقعد وتمشى لاول مرة بعد ست سنوات . ولكنها مع هذا النشاط الجديد عكست الآية المألوفة اذ بدلا من أن تقبل على الطعام صدت عنه . وقد مضى عليها الى الآن اثنتا عشرة سنة وهى لا تذوق شيئا سوى قربان الكنيسة وكانت فى الاشهر الاولى تتذوق القليل من الماء ولكنها كفت عنه أيضا



تيريزا نومان

وفى بداية ١٩٢٦ ظهرت عليها « المعجزة » وهى جروح فى يديها وقدميها ورأسها وبطنها تبدأ عند منتصف الساعة الاولى من صباح الجمعة فيتدفق الدم الغزير منها حتى تفقد من وزنها ما يقرب عشرة أرطال . فاذا كانت الدقيقة ٥٥ بعد ظهر يوم الجمعة تولتها غيبوبة ثم تخمد وينتهى الخمود الى الموت التام بجميع علاماته فان العضلات تجمد ويبرد الجسم ويقف القلب تمام الوقوف عن الدق كما يقف التنفس . وقد حاول الاطباء أن يجدوا علامة من علامات الحياة ولكنهم عجزوا عن ذلك . ولكن فى الساعة التالية تعود الحياة بطيئة ضعيفة حتى اذا كان المساء تنهض تيريزا من فراشها . وليس عليها مما يدل على المحنة السابقة سوى شحوب وجهها وهزال جسمها . ولكنها

فى الايام التالية تعود فتكتسب الارطال العشرة التى فقدتها يوم الجمعة بجروحها . فاذا كان يوم الجمعة عادت اليها هذه المحنة . وهكذا . وقد بقيت على هذه الحال اثنى عشرة سنة ولا تزال فيها . ومئات الالوف من الناس يهرعون اليها كل أسبوع لمشاهدتها ومنهم المتدين الذى يعتقد — كما تعتقد تريزا نفسها — أنها تمثل حوادث صلب المسيح . ومنهم العالم الذى يحاول أن يصل الى حل سيكلوجى لهـــذه الظاهرة العجيبة بالقول بان النفس أى العقيدة المغروسة فيها تؤثر فى الجسم . وأن تيريزا لاعتقادها أن المسيح يحل فى جسمها تمثل حوادث الصلب فتموت يوم الجمعة وتحيى بعد ذلك . ولكن ليس فى اختبار أحد من السيكلوجيين حادثة واحدة يمكن الاستدلال بها على أن سلطان النفس على الجسد يبلغ هذا الحد بحيث يحدث الموت ثم تعود الحياة

والآلام التى تعبر عنها تيريزا حين تتولاها المحنة كبيرة جدا . وأعظم ما يؤلم فيها أنها تمثل شخصيتين . فانها تتكلم كأنها متفرجة فتروى ما تشاهد وتغضب وتحزن وتتألم لما ينزل بالمسيح من ضروب الاهانة والتعذيب . والغريب فيها أنها تجهل تماما سوف مايحدث حتى انها فى بعض كلامها تقول وهى فرحة : اذهبى اذهبى وقولى لأم السيد أنهم سيفرجون عنه » وبعد أن يجلد المسيح وهى فى أشد الآلام وينهض لكى يأخذ ثيابه ترى أحد المتفرجين وهو يرفس الثياب بقدمه فيشملها غيظ وحنق وتصرخ : «قولوا لهذا الصعلوك المتشرد أن يترك الثياب . انى أود لو الكمه على وجهه » فاذا رأت اكليل الشوك يوضع على رأس المسيح للاستهزاء به كأنه ملك قالت : « أنتم سكارى . أى انسان يمكنه أن يوقن أنكم سكارى »

ثم تلتفت الى اللص المصلوب الى يسار المسيح فتقول : « لا تعل صوتك هكذا أمام السيد »

وهى فى كل هذا الكلام تبدو كأنها متفرجة فقط برؤية ما يحدث للمسيح . ولكن قطرتين من الدم تتحدران من عينيها ثم يسيل الدم من خديها على وجهها الشاحب . فاذا وضع اكليل الشوك سال الدم من رأسها وتحاول المسكينة أن تنزع الشوك فى ألم عظيم . ثم تنفتح يداها وقدماها بالجروح وترفع نظراتها نحو السماء وبأخذ جسمها فى الارتخاء بعد التوتر . فقد اقتربت الخاتمة فترتمى على جنبها الايمن وتتجمد وتموت

فاذا كان اليوم التالى وقد عاد اليها وجدانها فانها تنسى كل شيء . وهى تعتقد أنها بهذه الآلام قد انقذت كثيرين . وأن نهايتها قد اقتربت وأنها ستموت قريبا بعد أن يموت أبوها وقبل أن تموت والدتها

# ساعتان عندمى

للاستاذ سامى الكيالى

حرصت وانا فى بيروت على ان ازور الاديبة الكبيرة الآنسة مى بعد ان اسدل الستار او كاد على روايتها الفاجعة ، ورأيت ان يصحبنى فى هذه الزيارة احد اصدقائى الادباء ، وكانت الساعة فى حدود الخامسة بعد الظهر ، وفرضت الوقت فرضاً لان بقائى فى بيروت كان لساعات ، فاعتذر صديقى لان الجريدة التى يتولى سكرتيرية تحريرها من الجرائد الكبرى ، وهى ستصدر بعد ساعة ، ودولاب المطبعة لا يرحم ، والعمال ، فى هذا العصر ، اكثر لجاجة وصخباً من دواليب المطبعة : ومثلنا من يقدر موقف هذا الصديق الذى لم يشأ ان اذهب وحدى دون ان يرسم لى الخطة ، فقد دلنى على الاستاذ خليل الخورى — وبيته بالقرب من بيتها — ليمهد لى الطريق ، لان بيت مى ، فى هذه الايام ، موصد ، وهى فى حالة نفسية لا تمكنها ان تستقبل كل شخص وفى اية ساعة يريد ! . . وشكرت صديقى . ولم اكد اودعه حتى رأيت صديقاً اخر سبق له ان اثار ضجة حول قضية مى فلم اكد اعلن له رغبتى والخطة التى رسمتها حتى فاجأنى بأنك لن تستطيع مقابلتها ! وقال : دعنى امهد لك غير هذه الخطة . . وأخذ سماعة التلفون وبدأ يتصل بمحاميها واذا الحديث يطول بينهما . . وكثيرا مادارت المحادثة بالهمس وحرص محاميها ان لا تكون اذن التليفون الثانية على اذنى ! وانتهت المحادثة بان طلب المحامى الى صديقى الوسيط ان يوافيه الى مكتبه للبحث عن حل ملائم . وعبثا حاولت ان افهم شيئا فلم استطع . واخذت تساورنى الوساوس . وسرت مع صديقى الذى ترك عمله الصحفى الى مكتب المحامى فى سبيل مرضاتى . وصعد وحده لمقابلته وطالت المقابلة اكثر من ربع ساعة . وكانت النتيجة ان هناك عدة عوامل تحول دون هذه المقابلة . وهى عوامل لا اتردد ان اقول انها اشبه بالعوامل التى رافقت قضيتها ! وقد تتساءل ايها القارىء ماهى هذه العوامل وما

وها انى اقصها كما سمعتها

صاحب « الحديث » من حلب ، وهو : على اتصال بالاستاذ لويس زياده شقيق الدكتور زياده والاستاذ لويس صديق الدكتور الكيالى ، وهو اليوم ، وزير العدل والمعارف فى سوريه ، وهذا ابن عم سامى الكيالى ، والآنسة تكره كل ما هو حلبى بل لا تستطيع أن تذكر حلب أمامها قطعا ... اذن فمن المستحب أن يصرف النظر عن هذه الزيارة!

بهذه الحيثيات المنطقية بلغت القرار ! وطبيعى أن يكون هذا القرار من أكبر الحوافز ليدفعنى الى مقابلة مى . وأنا لست غريبا عنها ، فصلتى بها شبه وثيقة ، وقد زرتها فى مصر أكثر من مرة ، وتلاقينا فى بيروت مرات ، ومجلتى لم تنقطع عنها الا حين تركت مصر .. اذن مالى وساطة الاصدقاء وهذه الفلسفات الجوفاء ولماذا لا أطرق بابها مباشرة .. وهل صحيح ان باب مى موصد أمام صديقها الكيالى ؟ .. سأجرب ! وكأن الاقدار ارادت أن تخيب ظنونى حتى خيل لى أن ولوج « البيت الابيض » لمقابلة الرئيس روزفلت أيسر من مقابلة اديبة العرب الكبرى ولكن الاستاذ خليل الخورى أنقذ الموقف ، واذا نحن عندمى ، عند هذه الاديبة التى ملات دنيا الادب العربى آيات بليغة من الشوق والحنين ، ومن الحب والحكمة ، ومن الادب والفلسفة . هذه الاديبة التى تستقبل أصدقائها بابتسامة مشوبة بالالم ، وبلذعات من العتاب تهز النفس هزاً . وكأنها ، وهى تحدث ، تتساءل أين انتم يا اصدقائى يوم نزلت بى النوازل ورميت انا صديقتكم مى ، بأحد السهام . وجلسنا نستمع اليها واذا هى تتحدث كعادتها بلباقة واتزان ، وبكلمات ذات جرس موسيقى حزين . وقد تفضلت فذكرت « الحديث » اكثر من مرة ، واشارت الى مقالاتها والى اعدادها الممتازة والى دراسة خاصة كنت نشرتها عن فلسفة الانقلاب التركى الحديث واذا هى تطرى هذه الدراسة التى دفعتها ان تعقب عليها بمقال كتبته منذ سنة ١٩٣٥ اى حين كانت فى مصر ، اكثر من ثلاث صفحات . ثم طغت عليها بعض المشاغل ثم مرضت ولم تتم هذا المقال . وانتقلنا من الكلام عن « الحديث » الى حلب . واذا هى — ليس كما ذهب محاميها — تحتفظ بصورة جميلة عن هذه المدينة الوادعة قالت : لقد قرأت منذ مدة قريبة كتابا بالافرنسية عن سيف الدولة . وهى معجبة بهذا الكاتب ، ولم تذكر اسمه ـ وأظنها أرادت قصة الامير سيف Andrë devens فهو : تقول مى :

وان لم يستطع أن يرسم تلك البيئة رسما صادقاً ولم يتح له أن يكشف ماضيها الخلاب إلا أنه عرض بعض تلك الالوان عرضا رائعا . وسيف الدولة عنـد مى أكثر الأمراء شبها بلويس الرابع عشر ـ وهذا ما أشرنا اليه أكثر من مرة فى تاريخنا قصة هذا الامير العربى الفذ ـ فكلاهما قد جمعا حولهما الأدباء والشعراء والفنانون والفلاسفـة . وكلاهما اغدقا عليهم بسخـاء وبذل ، وكان قصرهما أشبه بصالونات الأدب . ولم تقف أحاديث مى عند هذا الحد بل فاض جنانها بما هو أروع وأبلغ وبتشبيه هذا الشاعر بذلك فكان حديثها عن العصرين : عصر سيف الدولة وعصر لويس الرابع عشر أشبه بمحاضرة ممتعة . وانتقلنا من موضوع إلى موضوع فكانت مى هى هى ، الاديبة الكبيرة ، الواسعة المعرفة ، الدقيقة الحس ، الفياضة الشعور ، المشرقة الذهن ، تتحدث وكأن لم يمر معها شىء ، ولو لا هذا الشحوب البادى فى وجهها ، وهـذا الشيب الذى دب إلى شعرها وهـذا الجرس الحزين الذى ينساب من ثنايا أحاديثها لما تغيرت على صورة مى الشاعرة الاديبة ، الموسيقية وهى فى صالونها الأدبى فى مصر تستقبل زوارها من الساسة والعظماء والأدباء بابتسامتها الساحرة وروحها الشاعرة التى تشع العبقرية المبدعة وما اليها من أدب وفلسفة وحب وحكمة .

* * * * *

لقد ضمت جلستنا هذه الأديب والمحامى والفنـان والطبيب ودارت شتى المنـاقشات فى أدق المسائل وأعمقها . فى الادب والتاريخ . وفى الحياة والأنسان ـ انسان المغاور والكهوف وإنسان القرن العشرين .. وتحدثنا عن الميتولوجيا والديانات وانحدرنا من هذه الافاق إلى العصور الذهبيـة عند العرب فعصر الأنحطاط فعهد الرينسانس .. إلى أثر الأدباء الملهمين فى صقل ذهنيـة الشعوب وابدع مثلها العليا .. وجاء ذكر ديستوفيسكى وتور غنيف وغوته وجمال الدين الافغانى ومحمد عبـده والكواكبى وقاسم أمين وبعض زعماء التفكير الاحياء . ثمة أحاديث عن مواضعـات هذه العصر وطغيان الرأسمالية وشقاء العمال وهذه الموجات الاستعمارية التى تلفح شعوب الشرق وغير ذلك من المشاكل الاجتماعية الكبرى .. وقد تباينت الاراء وحمى وطيس الجدال ، فكانت مى ـ علم الله ـ هى التى تقرب بين وجهات النظر وتقول كلمتها الهادئة المتزنة بعد أن تأتى بالمثل تلو المثل وبالفكرة تلو الفكرة . فمن قصة أدبية الى ظاهرة اجتماعيه ، الى رأى لهذا يناقض ذاك الى أن تهدأ ثورة الجدل ..

نعم كانت فى هذه الجلسة أشبه بالمعلمة الكبرى تهدى تلاميذها الى مواطن الصواب بأسلوب أخاذ وآراء منسجمة وبيان غاية فى الدقة والروعة : صفاء ذهن وزكانة نفس ،وحس عميق ، واشراق تفكير ، ووعى ضمير ، وأدب ملآن . وقوة بيان وخبرة بالحياة ، ودعابة ناعمة حيث تدعو الدعابة ، وجد متئد حيث يدعو الجد . هذه هى مى التى اختلف الناس فى يقظة وعيها وصحة عقلها وانتهى أمرها إلى المحاكم !

*****

وبعد فيا اصدقاء مى الذين تغارون عليها ، بالله عليكم ، لا تحولوا بينها وبين أمثالنا .. فلو لا هذه الجلسة الممتعة لتركت بيروت وأنا أشد الناس ايمانا بجنون مى .. ولكانت خطوط مقالى غير هذه الخطوط ، وأحمد الله انى رأيتها فى جنة العباقرة الملهمين ، فى جنة يشتهيها كل عاقل وكل انسان



## اصفرار بياض العين

اصفرار بياض العين علامة على كسل الكبد ، فاذا تحسنت هذه الحالة فان بياض العين يصبح اكثر صفاء ولمعانا

ويجب العناية بالغذاء ، وتجنب السكريات والحلويات واللحوم الكثيرة والكحول . واقلل بقدر مايمكن من الاغذية النشوية والفطائر والخبز الطازج والشاى واللحم السمين . وتناول عوضا عن ذلك كمية من اللبن والماء والخضراوات والفواكه الطازجة والخبز المحمر والسمك الطازج واللحم مرة واحدة فى اليوم لا اكثر

عالج الاشياء التى قد ترافق اضطرابات الكبد وتزيدها مثل حالة الامساك . ويجب ان يكون العلاج بوسائل طبيعية وليس باستعمال العقاقير

هذا كما ان التمرينات الرياضية والغذاء الصحيح يصنعان فى مثل هذه الحالة معجزات !

# تدريس الجغرافيا

## عن طريق المشروعات والدراسة القريبة

المشروع تجربة لها غاية ونشاط يرمى إلى الانتاج ، ويشتمل المشروع على اعمال التلاميذ وقيامهم بأنواع شتى من النشاط بنفس الطرق التى يتبعونها فى حياتهم العادية

وتختلف طبيعة المشروعات والعمل فيها باختلاف قدرة التلاميذ وتفكيرهم ولذا يجب ان تتمشى مع مراحل نمو الطفل كما يجب ان يجذب انتباهه وتشبع رغباته.ومن امثلة ذلك عمل مساكن للعرائس فى مرحلة رياض الأطفال .

ويجب ان تكون المشروعات التى يقوم بها تلاميذ المدارس الابتدائية مما يسد حاجتهم ويشبع رغبتهم ويتفق مع ميولهم وغرائزهم ، وامثلة ذلك « سوق المدينة » «الشادوف» « اولاد الاجناس المختلفة » اما فى المدارس الثانوية فتكون المشروعات اكثر اتساعا مثل القيام بمشروع لقارة افريقية او اى قارة اخرى وبيان ماعليها من الحياة البشرية والطبيعية والسياسية .

ولنضرب امثلة لبعض مشروعات قام بها التلاميذ باحدى المدارس الامريكية لنثبت فيها اهمية هذه المشروعات فى التدريس فى مادة الجغرافيا .

فكر التلاميذ فى القيام بمشروع المساكن الخاصة بالسلالات البشرية المختلفة فى العالم واتفق الجميع على هذه الفكرة فأخذوا يبحثون عن الصور والمجلات ويزورون دور السينما ليحصلوا على مناظر لهذه المساكن وامكنهم ان يجمعوا الصور التى توضحها لهم. بعد ذلك تناقشوا فيما بينهم على خير طريقة لتمثيل هذه المساكن هل يكون من الورق القوى أو الطين او الحجر ولكنهم اجمعوا الرأى على مراعاة الاقتصاد. والاكتفاء باستخدام الورق الملون ، فوزعوا العمل فيما بينهم ، وبعضهم قام

بشراء الورق اللازم والبعض الآخر بشراء الالوان وتركيبها ؛ ويبدأ التلاميذ ببناء منزل للهنود الحمر مثلوا فيه حياة هؤلاء الاقوام المنزلية وملابس الرجال والنساء والاطفال ومثلوا مساكن اليابانيين ثم المصريين القدماء ثم الاسكيمو ثم المسكن الامريكي الحديث .

وقد اضطر التلاميذ في اثناء تنفيذ المشروع الى دراسة الحساب والهندسة العملية والاطلاع والبحث عن المعلومات الجغرافية التي احتاجوا اليها لتمثل هؤلاء الاقوام . كما انهم اضطروا الى تعلم وكسب مهارة فنية مثل تلوين الورق وقصه وقطع الخشب وعمل النماذج ـــ هذا مثل لدراسة المساكن .

وفي احدى المدارس الامريكية قام التلاميذ بمشروع آخر وهو دراسة الدقيق وصناعة الخبز . فدرس التلاميذ صناعة الخبز قديماً وكيف تطورت هذه الصناعة الى ان وصلت الى ما هي عليه الآن . فزار التلاميذ المخابز الكبيرة ودرسوا طريقة الصناعة الحديثة واستخدام العدد والآلات الكهربائية ثم درسوا طريقة توزيع الخبز على المنازل والمطاعم وتكاليف الارغفة من الخبز والسعر الذي تباع به . وقدروا الارباح فدفعهم ذلك الى التفكير في اقامة مخبز بسيط بالمدرسة واعداد الخبز اللازم وبيعه بالمدرسة بالسعر العادي وقد اضطرهم هذا الى دراسة سلالات القمح المختلفة واماكن زراعتها والبلاد التي تصدرها ثم طريقة زراعته وحصده ثم طحنه والحصول على الدقيق وانواع المطاحن من هوائية وكهربائيـــة ومائية . ثم قاموا بتوزيع العمل فيما بينهم وصنعوا الخبز بأنفسهم وحسبوا التكاليف والمصاريف

فاذا فكرنا في هذين المشروعين وجدنا ان اعمال التلاميذ ونشاطهم متصلة تماما بحياتهم ـ فالمشروعات المدرسية تعد التلاميذ للحياة وتجعلهم يعملون بدافع من انفسهم لأن عصر الالفاظ قد مضى ولم تبق التربية اللفظية صالحة للحياة الحاضرة . واكبر دليل على ذلك ان التعليم الشكلي لايخرج سوى العدد الكثير من المتعلمين العاطلين والساخطين الذين يخرجون الى الحياة وقد سدت في وجوههم السبل بعد ان اماتت فيهم طرق التربية والتعليم في المدارس كل استعداد للابتكار والابتداع .

هـذا هو الحال عندنا في مصر فنحن لانعرف من العلم إلا الحفظ والاستظهار ثم الاستعداد لكتابة ماحفظ في ورقة الاجابة في الامتحان

فالجغرافيا كغيرها من العلوم الدراسية يعتمد التلاميذ فى حفظها بغية النجاح فى الامتحان ولـكن يجب أن نعلم أن الجغرافيا لا تقتصر فقط على الـكتب المتداولة وحدها بل أن البيئة التى يعيش فيها الانسان مملوءة بالمعلومات الجغرافية ويمكن معرفة ذلك بالمشاهدة والملاحظة والتجربة والاختبار فيمكن للتلاميذ مشاهدة مختلف الظواهر الطبيعية فى بيئتهم التى يعيشون فيها ثم اختلاف ارتفاع الشمس فى الفصول ومعرفة الجهات الاصلية بطريقة المشروع كما يمكن التلميذ كسب علم الجغرافيا الصحيح عن طريق العمل والتفكير والنشاط الذاتى والاعتماد على النفس والاستقلال فى العمل والتفكير

وطريقة المشروع بدأت فى مصر فى الفصول التجريبية بمعهد التربية فاذا عممتها الوزارة فى مدارسها استطاعت أن تربى مواطنين حقيقيين يعرفون ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات . وقد قام تلاميذ الفصول التجريبيه فى خلال ١٩٣٥ بمشروع تمثيل حياة البدو فى الصحراء ودرس التلاميذ أسباب وجود الصحراوات فى العالم وعملوا نموذجا مساحته متر ونصف متر مربع فى معمل الاطفال اليدوية . وبين التلاميذ على هذا النموذج الصحراء وما فيها من واحات وآبار وبينوا أيضاً نوع الحياة الاجتماعية الصحراوية كما درسوا أسباب وجود الآبار فى الواحات وعرفوا حاصلاتها كما درسوا صحراوات القطر المصرى

وان القيام بمشروع حياة البدو فى الصحراء اضطر التلاميذ لقراءة كتاب أحمد حسنين باشا عن رحلته فى « صحراء ليبيا » والمقارنة بين صحراء الرمال والصحراء الجليدية كذلك قام تلاميذ الفصول التجريبية بمعهد التربية بمشروع انشاء مزرعة صغيرة وهذه اضطرتهم لملاحظة الندى والبخار وطرق الرى والصرف فى مصر ثم معرفة حاصلات البلاد والآفات التى تصيبها ثم معرفة مواعيد الزراعة والحصاد فدرسوا حاصلات مصر مثل القطن والقمح والذرة والرز وقصب السكر والغزل والعدس الخ

فأمثال هذه المشروعات خير طريقة لتدريس الجغرافيا . واذكر على سبيل المثال بعض موضوعات جغرافية يصلح تدريسها عن طريق المشروعات وهى زراعة القطن فى مصر ـ خزان أسوان ـ قناة السويس ـ النقل فى المدن ـ رحلة نيلية ـ منزل الفلاح .

فهذه الموضوعات إذا درست بطريق المشروعات تكون أنفع للتلاميذ وأبقى أثراً فى أذهانهم

وفى تعويدهم الاعتماد على النفس والتغلب على ما يصادفهم من المشاكل فى حياتهم الحالية والمستقبلة فعلاوة على تشويقهم لمادة الجغرافيا تجعلهم يتعلمون عن طريق العمل المنتج

وقد قام التلاميذ فى احدى المدارس الثانوية المصرية بمشروع قارة افريقيا فبدىء العمل بدراسة مستفيضة لهذه القارة من الوجهة الوصفية ومثلت القارة على شكل نموذج من الارض مساحته ٩٢ مترا مربعاً .

وفى اثناء القيام بالمشروع ظهرت امام التلاميذ عدة مشاكل اضطروا ان يوجهوا بسببها الى المدرسين أسئلة عديدة . وكان الدافع لهذه الحالة هم التلاميذ انفسهم . وبدأ التلاميذ بعمل الصحارى لسهولتها ومثلوا الحياة فيها فبينوا مواضع الواحات وانواع النبات والحيوان التى يعيش فيها

ومن المشاكل التى اعترضت التلاميذ فى بدء القيام بهذا المشروع الأمور الآتية :—

اولا — مساحة النموذج ومقياس الرسم وهذا اضطرهم لدراسة الحساب بالطرق العملية .

ثانيا — التفكير فى الاشياء الهامة التى يجب تمثيلها على النموذج

ثالثا — انواع الحكومات الموجودة بالقارة — ومعرفة الوان الاعلام التى تستخدمها — وهذه النقطة اضطرت التلاميذ لدراسة تاريخ الاستعمار الاوربى لكل اقليم .

رابعا — حجم الاشياء التى تمثل بالنسبة للحجم الطبيعى . مثل الحيوانات والنباتات والانهار .

خامسا — توزيع السكان — ملابسهم — حياتهم — واختلافهم عن سكان وادى النيل

سادسا — مشكلة الرى فى مصر كنتيجة لدراسة حوض النيل وهنا اضطر التلاميذ لدراسة نظام الرى فى مصر

سابعا — تاريخ المصريين وتمثيل الاهرام والاثار القديمة — ودراسة تاريخ مصر القديم

كل هذه المشاكل تضطر التلاميذ الى حلها والتفكير فيها فى أثناء القيام بذلك المشروع الجغرافى وأخيرا قام التلاميذ بجمع الأدوات والاجهزة والاخشاب اللازمة للمشروع — وقد ثبت ان تدريس قارة افريقيا عن طريق المشروع خير طريقة لفهم الجغرافيا والدليل على ذلك الامور الاتية :

١ — التعليم بالعمل وهذا ما دعا اليه « جون ديوى » وانصار النشاط المدرسى وهو إيجاد انواع النشاط المختلفة بالمدرسة وتمثيل ما يوجد بالمجتمع الخارجى من حرف وصناعات واعمال بالمدرسة

فطريقة التعلم بالعمل تفيد التلاميذ فى معرفة الجغرافية عن طريق العمل المنتج لا عن طريق النظريات والاعتماد على الحفظ

٢ ـــ تعويد التلاميذ البحث بأنفسهم وكسب المهارة .

٣ ـــ دراسة المواد المتصلة مثل الجغرافيا والتاريخ والاشغال اليدوية والهندسية والحساب والمساحة واللغة

٤ ـــ بث روح التعاون بين التلاميذ القائمين بدراسة الموضوع وجمع المعلومات الجغرافية التى يشعرون بالحاجة اليها

وطريقة المشروع تتمشى مع روح التربية الحديثة لانها تحمل التلاميذ مسئولية اعمالهم وتعودهم الاعتماد على انفسهم وعلى مجهودهم الشخصى

فاستخدام المشروعات التى تدور حول موضوعات يختارها التلاميذ بأنفسهم يشعرون بأهميتها بدون شك تفيدهم كثيراً ليس فقط من ناحية فهم المعلومات الجغرافية ولكن من الناحية التربوية

فهى تجعل التلاميذ يعملون ويسيرون فى الموضوع القائمين بتنفيذه وتشويقهم للبحث عن هذه المادة التى يتعرض لها المدرس واقناعهم بأن موضوع المادة التى يدرسها لهم ليست جزءا منفصلا عن حياتهم بل متعلقة بها تماما وهذا مادعا الى وجود هذه الطريقة فى تدريس الجغرافيا .

فى طريقة المشروعات الجغرافية يشعر التلاميذ بأن المادة متصلة بحياتهم فيدرسونها عن رغبة وشوق .

ولذلك فمن الأهمية بمكان اتباع طريقة المشروع بتدريس الجغرافيا فى المدارس الابتدائية والثانوية على السواء . ولابد من مراعاة ان تكون المشروعات التى يقوم بها التلاميذ فى مراحل التعليم المختلفة مناسبة لنموهم وعقليتهم وتفكيرهم حتى يقوموا بتنفيذها مدفوعين بحاجتهم ورغبتهم

مثل آخر نأخذ الموضوع من اوله ـــ وهو دراسة البواخر التى تنقل الحجاج من السويس الى ميناء جدة . نجد ان التلاميذ سيضطرون الى الاتصال بشركة مصر للملاحة والاتصال بالنشرات والاعلانات ومعرفة المسافة والاجرة ـــ بعد ذلك سيرون النموذج الموجود بشركة الملاحة للباخرتين المصريتين . بعد ذلك يأتون الى معمل الاشغال اليدوية ويقومون بعمل نموذج بانفسهم

بقدر ما يمكنهم من الصورة الموجودة بالاعلان بقدر الامكان .

فالمشروع اهم طريقة لربط المواد ببعضها وذلك بتحقيق غرض معين ـ ومثال ذلك دراسة ميناء جده ومعرفة الطريق .

واذا اراد المدرس التطويل فى هذا المشروع يطلب من التلاميذ البحث عن صنع البواخر ـ ثم التدرج الى البحث عن الاسطول المصرى ومتى بدىء بانشائه وكيف تطورت هذه القوة البحرية المصرية وما نالها من القوة والضعف الى ان يصل التلاميذ الى عهد محمد على وقوة الاسطول العربى

واثناء هذا المشروع يدرس التلاميذ نزول الحجاج الى ميناء جده وقيامهم الى مكة فيدرسون طبيعة هذه البلاد ويدرسون جغرافيتها . ويوازنون بينها و بين طبيعة القطر المصرى وكيف تتحكم البيئة فى اعمال هؤلاء السكان . كما يدرس التلاميذ موقع بلاد العرب بالنسبة لمصر ويقارنون بين سكان تلك البلاد وسكان وادى النيل . كذلك يدرس التلاميذ كل مايهمهم عن سكان الصحارى وأهم طرق النقل و كيف ينزحون من مكان الى آخر وراء الكلأ والعشب

فبهذا المشروع نجد التلاميذ قد درسوا شيئا من التاريخ والجغرافيا فاذا بحثنا عن الفائدة التى عادت على التلاميذ من دراسة بلاد العرب عن طريق العمل والنشاط نجد الامور الآتية

١ ـ كسب المهارة عن طريق النماذج لشبه الجزيرة وغيرها من النماذج التى يتطلبها المشروع

٢ ـ البحث عن المعلومات بانفسهم

٣ ـ دراسة الخرائط الطبيعية وتفهم طبيعة بلاد العرب ودراسة ما عليها من الألوان لتمثيل التضاريس

٤ ـ معرفة موقع البلاد المختلفة بالنسبة لبعضها

وفى هذا بحث فردى للتلاميذ وتعويدهم الاعتماد على انفسهم بقدر ما تسمح به قدرتهم . فخير طريقة لتدريس الجغرافيا هى بطريق المشروعات

* * *

اما الدراسة الفردية او المستقلة بواسطة التلاميذ فتقلل من مجهود المدرس الشخصى وتريحه من عناء العمل الى حد كبير كما انها تفيد التلاميذ فائدة كبرى من حيث اشتغال كل منهم على حسب

قدرته فى اجراء تمرين خاص او عمل نموذج او خريطة . فتلك التمارين العمليه تعطى التلاميذ الفرص الكثيره للتفكير والكتابة عن كل ما يشاهدونه من الظواهر الطبيعية التى تحيط بهم فى البيئة التى يعيشون فيها .

وان ميدان الجغرافيا يسمح الى حد كبير باشتغال التلاميذ بانفسهم فى عمل النماذج الجغرافية المختلفة وفى اجراء التمارين والدروس والرسوم فيمكنهم القيام بالمشروعات المختلفة كل منهم على حسب قدرته واستعداده .

هذه الدراسة الفردية طريقة حديثة مفيدة لتدريس الجغرافيا فهى تتمشى على حسب نمو التلاميذ وطبيعتهم

والتربية الحديثه تنادى بترك الجانب النظرى من الجغرافيا للمراحل العليا ثم يستخدم الجانب العملى فى المرحلتين الابتدائية والثانوية وان التمارين العملية تقوم على الدراسة الفردية فيقوم كل تلميذ برسم خريطة خاصة ويمكنه وصف تضاريسها ثم الاجابة عن اسئلة محدودة تدور حول اختلاف الوانها وما تدل عليه تلك الالوان من مرتفعات ومنخفضات

وبهذه الطريقة يمكن التلميذ تكوين فكرة واضحة عن شكل التضاريس والسطح لاية قارة ويمكنه تفسير الخرائط فى الاطلس او الخرائط الطبيعية الملونة المعلقة على الحوائط

ويستحسن استخدام لوحات الفانوس السحرى فى الدراسة الفردية ويجب ان تبين الصور المظاهر الطبيعية والاقاليم النباتية والحرف والاعمال المختلفة التى يقوم بها الانسان فى مختلف الجهات

وان الصور الصغيرة عظيمة الاهمية جداً فى الدراسة الفردية بواسطة التلاميذ ولذا يجب ان ترتب الصور الصغيرة وتلصق على ورقة كرتون كبيرة وتبين عليها سلسلة صور لموضوع واحد .

وكيفية اختيار التلاميذ للصور هى ان يكتب المدرس عددا من الاسئلة تحت كل صورة ويقوم كل تلميذ بفحص الصورة جيداً واستنتاج كل مايمكن استنتاجه ثم الاجابة عن الاسئلة المطلوبة والمكتوبة تحت الصور كما بينا

هذه الطريقة تستدعى تركيز انتباه التلميذ الى محتويات الصورة وتفصيلاتها ثم كتابة مايستنتجه من الصورة التى امامه ولذلك فن المهم جداً ان يجمع المدرس اقصى مايمكن جمعه من الصور الصغيرة

المتصلة بموضوع جغرافي ثم استخدامها في اثناء دراسة هذا الموضوع ولقد اثبتت التجارب ان طريقة التدريس الفصلي لاتفيد جميع التلاميذ بنسبة واحدة لاختلافهم في الذكاء والتفكير والسن والميول فاذا الغي المدرس شرح الدروس بالفصل واستعاض عنه بالدراسة الفردية ووزع على تلاميذه تمارين عملية في الجغرافيا كل منهم يقوم بتمرين يتناسب مع ذكائه وقدرته فانه يكون قد هيأ الفرصة امام كل تلميذ لكي يجهد نفسه في عمله ويتقنه حسب استعداده وذكائه .

اما طريقة تدريس الجغرافيا في الفصل فغير مجدية لانها تكلف المدرس المجهود الكبير في شرح الدرس . فالتلاميذ يتلقون المعلومات من المدرس مرتبة مجهزة لايقومون بأي مجهود سوى الاصغاء ونحن لاندري اذا كان التلاميذ متتبعين الدرس ام لا ؟ فاهمين النقط الهامة ام لا !

الحقيقة ان هذه الطريقة لاتؤدي الغرض المقصود من تدريس الجغرافيا فالمهم هو ان يعمل التلميذ ويبحث من تلقاء نفسه عن المعلومات الجغرافية بارشاد المدرس .

والتربية الحديثة تهتم بضرورة قيام التلاميذ بالعمل بأنفسهم وان يكون موقف التلميذ الى المدرس كالمسافر الى المرشد .

فالدراسة الفردية تسمح لكل تلميذ بالعمل بمفرده حسب استعداده وذكائه ويقوم بانجاز ما كلف في مدة معينة فالذكي يتم التمارين والرسوم بسرعة وباتقان بينما المتوسط يسير حسب قدرته وكذلك الغبي وهكذا لان طريقة الدراسة الفردية تمد التلاميذ بالطرق الجيدة في التفكير والكتابة وتدربهم على تفسير كل مايشاهدونه من الظواهر الجغرافية كما يتعلمون كيفية الحكم على الاشياء والناس والافكار حكما صحيحا .

محمد حلمي وعدي

# تقدم العلوم والفنون

## معالجة الرمد بحقنة اللبن

ألقى الدكتور محمد صبحى بك محاضرة عن هـذا المرض الخطير الذى يجعل مصر أعظم الأقطار فى العالم فى كثرة العمى قال فيها :

« أما العلاج كما هو معروف لدى الجميع ، فيتلخص فى المس بنترات الفضة ، والغسل بالمحاليل المختلفة المطهرة ، والقطرات المتنوعة والكمادات الساخنة الخ . .

« وقد كان هـذا النوع من العلاج متبعاً فى كافة الأرماد فلما تقدم علم الجراثيم أخرج لنا علاجات نوعية إما بالمصل المضاد كما هو شائع فى أحوال الدفتريا ، وإما بالتطعيم كالتطعيم بمحاول إسترياں فى الجونوكوك ، وحول سنة ١٩٣٠ ظهر العلاج غير النوعى وهو العلاج بالحقن بالمواد الزلالية ، ونخص منها الحقن باللبن الذى أتى بالعجب العجاب عنـد ما تناولته الأيدى فصارت مكافحة أشد الأرماد حدة وخطراً سهلة ميسورة لمن يستعملها ما عدا رمد الدفتريا .

« ولقد كنا نرى بعض المرضى تذوب قرنيتهم قبل ظهور هـذا العلاج البسيط ونحن واقفون أمامهم مكتوفى الأيدى لا نملك لهم حيلة ولا نفعاً ولا يروق فى أعينهم استعمال الأدوية المعروفة السابقة الذكر ، فأصبح الطبيب الذى يستعمل الحقن باللبن يستولى عليه الدهش إذ يرى بعد مضى أربع وعشرين ساعة على الحقنة الأولى أن الورم الشديد قد هبط ثم زال مما يساعد على حسن تغذية القرنية وبعد تكرار الحقن يأخذ المرض فى الزوال .

« ومما حفزنى لكتابة هـذه السطور إلا حادثة أذكرها جيداً ، وقعت سنة ١٩٢٨ لممرضة فى مستشفى رمد صغير بريف فلسطين أودت ببصرها ، تتخلص فى أن هذه الممرضة كانت تقوم بتمريض المصابين بالرمد الصديدى مع بعض زميلاتها فأصيبت بعدوى فى أثناء قيامها بهذه الخدمة الانسانية وعند تعذر شفائها أرسلت إلى مستشفى رمد كبير بالقدس ، والظاهر أنها وصلت إليه متأخرة ولم يكن فى

الاستطاعة انقاذها فذهبت عيناها ضحية من جملة ضحايا الرمد الصديدى .

« وإنى على يقين من أن هذه السيدة إذا كانت حقنت فى الوقت المناسب بحقن اللبن لما وصلت حالتها إلى هذه الأساة ، فكم للعلم من فضل على الانسانية وكم هى مدينة له فى العثور على مثل هذه الادوية الساحرة الرخيصة الثمن التى فى متناول الجميع .

« وإنى لموقن أنه لو انتشر استعمال الحقن باللبن وشاع تداوله فى كل الاوساط لقلت ضحايا هذه الارماد بل ربما زالت »

## الادوية المجهزة وتغرير الجمهور بها

قال الدكتور ابراهيم رجب فهمى فى محاضرة له ان كثيرا من الادوية المجهزة لا يقصد به غير الكسب. والجمهور ينخدع بالاعلان عنها ويشتريها اعتقاداً بأن فيها الشفاء المنشود . وضرب امثلة على ذلك هذه الادوية الثالثة :

«إن عدد الأدوية المجهزة لا يمكن حصره ، ولذلك سأقتصر على ذكر بعض أمثلة منها مأخوذة من تقرير اللجنة البرلمانية الانجليزية السابق ذكرها ، لاظهار قيمتها العلاجية وتكاليف تحضيرها ، مع مقارنتها بالأسعار التى تباع بها ، ليتضح لحضراتكم مقدار الغبن والضرر البين الذى يقع على جمهور المرضى برواج استعمالها .

مثال ١ — الفوسفورين : ويعلن عنه فى الجرائد السيارة أنه أعظم المقويات ، وهو عبارة عن محلول مخفف من الكينين فى حمض الفوسفوريك ، ولا يحتوى على الفسفور ، والسعر الذى يباع به هذا الدواء لا يتناسب مع قيمة تكاليفه .

مثال ٢ — مرسيرين : ويعلن عنه بأنه مركب من أعشاب نادرة الوجود فى وادى جبال الهيمالايا ، بين تبيال عنه ويونان ، يوصى باستعماله « الدكتور بيرسون » رئيس أطباء « بتجليور » وهو اسم لبلد لا وجود له على سطح البسيطة ، وينسب إليه قوة علاجية لشفاء الاستسقاء والذبحة الصدرية، والحمرة، الخ . وبتحليل الدواء وجد أنه دقيق البطاطس لا غير ، وليست له قيمة تذكر ، ويباع بأثمان باهظة .

مثال ٣ — دواء الحيات لفتنج : ويعلن عنه بأن الدواء المشهور للوقاية ولعلاج التيفوس والكوليرا

والدفتريا والحمرة والانفلونزا والمغص والاسهال . وبتحليله وجد أنه محلول مخفف من حمض الازوتيك معطر بروح النعناع ، تتكلف الزجاجة منه سعة ٢٥٠ سم أى قرش صاغ واحداً ، وتباع بمبلغ ستة قروش صاغ.

مثال ٤ — شراب سيجل : وهو دواء كثير الانتشار . رأس مال الشركة التى تتجر فيه مليون جنيه ، ومكسبها حوالى المليون جنيه ، وينسب إليه أنه ينقى الدم ويساعد الهضم ويزيل أمراض الكبد ويشفى فقر الدم ، وأنه محضر من أعشاب نادرة الوجود ؛ وبالتحليل وجد أنه محلول من حمض الكلوريدريك المخفف مخلوط بالبورق وصبغة الشطة والصبر والعسل الاسود ، وقيمة تكاليف الزجاجة منه لا تتعدى قرشين ، على حين يباع بمبلغ إثنى عشر قرشاً.

مثال ٥ — مسحوق ديزى : وصاحبه رجل عامى فى ليد ؛ ورأس مال الشركة التى تتجر فيه خمسة عشر ألف جنيه ، وهو سفوف مكون من خمس قمحات من «الاستنليد» تتكلف الورقة منه مليماً تقريباً على حين تباع بقرشين

ولا حاجة إلى ضرب أمثال أخرى ، ففى الجرائد السيارة والمجلات الشائعة الانتشار بين أيدى الجمهور أمثلة من هذا النوع لا حصر لها . وسأذكر مثلا واحداً من عديد الأمثال التى تبين نوعاً من الأضرار المسببة من استعمال الادوية المجهزة ، دون استشارة الطبيب قبل استعمالها ، وأخصها بالذكر الادوية التى يعلن عنها بأنها تفيد فى أمراض الصدر مثل القحة ، فان معظمها يحتوى على مواد مسكنة تزيل أعراض المرض موقتاً وليس لها تأثير فى علاج الداء نفسه»

وتكلم عن الطرق المستعملة فى ترويج الادوية المجهزة فقال :

«يستعمل المتجرون فى الادوية المجهزة عدة طرق لترويج بضاعتهم أهمها :

«أولا — الاعلان عنها فى الجرائد السيارة والمجلات المتداولة بين أيدى الجمهور بعناوين جذابة يصرفون عليها مبالغ طائلة . ومن أمثلة هذه الاعلانات ما يكتب عن علاج السل بدواء التيوبر كيولوزين الذى تحتكره شركة أمريكية ، وصورة بعض الاعلان كالآتى :

«بعد تجارب مضنية لمدة تربى على العشرين عاما توج مجهود الدكتور درك بنجاح باهر وهو اكتشافه لدواء التيوبر كيولوزين الذى شفى به آلاف من مرضى السل فى درجاته المختلفة شفاء عاجلا بعد ان قطعوا الرجاء فى الحياة

«وينسب صاحب هذا الدواء مفعولا الى مركب نحاسي يعدم ميكروب السل إذ أنه لا يمكنه أن يعيش في بيئته. ومن الغريب أنه بتحليل هذا المستحضر في إنجلترا وجدانه مزيج من الجليسرين والعسل الأسود وبرومور البوتاسا والشعة ملونا بالكرمين وخاليا من عنصر النحاس لرسوبه في الأواني الحديدية التي يصفر فيها الدواء.

ويتخذ أصحاب أمثال هذه المستحضرات من ضعف إرادة المرضى بأمراض مستعصية وشدة تعلقهم بالحياة وتلهفهم على استعمال الأدوية سبيلا للابتزاز أموالهم والاضرار بصحتهم.

ومنها الاعلان عن الأدوية المجهضة اعتماداً على نفسية الحامل وارتباكها وعلى الاخص في حالة ما مايكون الحمل سفاحا، مع العلم بأنه ليس هناك دواء يساعد على الاجهاض دون تعريض حياة الحامل للخطر أو الموت بنفس الدرجة التي يتأثر بها الجنين.

فبالله خبروني يا حضرات الافاضل كيف يجوز لنا ـ حكومة وشعبا ـ أن نسمح بتداول مثل هذه السموم والاعلان عنها في جرائدنا السيارة دون المبالاة بما يصيب ضحاياها من الاضرار بصحتهم وضياع أموالهم؟»

ثانيا ــ لقد بلغ من قوة أصحاب هذه المستحضرات أنهم تمكنوا بأموالهم من السيطرة على اصحاب بعض الجرائد السيارة؛ ومنعهم من نشر المقالات التي تصلهم محشوة طعنا فيها، أو توجيه الانتقاد إليها.

والدليل على ذلك أن كثيرا من الجرائد في انجلترا لم تنشر ولم تقبل أن تعلق على كتاب الادوية السرية الذي طبعته الجمعية الطبية الأنجليزية ونشرت فيه محتويات هذه العقاقير وقيمتها ومبلغ فائدتها في علاج الأمراض.

وكثير من الجرائد يرفض نشر الجزاءات التي تقع على أصحاب هــــذه المستحضرات بسبب مخالفتهم لقوانين الاتجار بها والاعلان عنها.

ومن دلائل قوتهم: مقاومتهم لنشر تقرير اللجنة البرلمانية التي تألفت لبحث موضوع الأدوية المجهزة، ووضع تشريع لها في انجلترا، ومحاربتهم لاقتراحاتها لمنع تنفيذها.

ثالثا ــ ومن أنواع الدعاية للأدوية المجهزة إرسال إعلانات خاصة بهذه الأدوية لجمهور المرضى،

أو توزيعها عليهم فى الطريق العام ، وإرسال عينات منها لحضرات الأطباء والصيادلة والالحاح عليهم باستعمالها قصد تجربتها والوقوف على فوائدها العلاجية بأنفسهم ، مع العلم بأن الكميات التى توزع لا فائدة منها ، إذ أنها لا تكفى لاجراء التجارب التى تستلزم استنفاد آلاف من العينات قبل أن يتمكن الطبيب من إثبات منفعتها ، وعلى ذلك يضطر إلى الاكثار من وصفها لمرضاه علّه يتمكن من تكوين فكرة عنها ، فيتعود بذلك استعمالها .

رابعاً — وهناك من الشركات ما يغرى بعض أفراد الهيئة الطبية بالأموال لتحبيذ مستحضراتها ووصفها لمرضاه ، أو لاخذ شهادات منهم لاثبات فوائدها العلاجية ؛ وقد تعين لادارتها أفرادا من مشاهير الاطباء والصيادلة للتأثير بذلك على عقلية الجمهور والتهويش عليه ، مستندة إلى ثقته بكفاءتهم .

خامساً — التعرف إلى المرضى أنفسهم عن طريق الاعلان فى الجرائد ، وطلب الاتصال بأصحاب هذه الادوية بالمكاتبة لايقاعهم فى شراكهم .

سادساً — ويستعمل بعضهم العقاقير التى تلون البول ، أو التى تؤثر على الأعصاب كوسيلة لايهام المرضى بقوة أدويتهم وصلاحيتها للعلاج . »

## هل يعود الزنوج بيضا

يتوقف لون البشرة على مقدار ما يفرزه الجسم من الاصباغ . وهذا الافراز يختلف مقداره بمؤثرات مختلفة . فالتعرض للشمس يحرك الجسم الى زيادة الصبغ لكى تتقى البشرة الضرر الذى ينشأ من بعض الاشعة المضرة فى ضوء الشمس . والمرأة الحامل يزيد صباغها قليلا . وقد استطاع الاستاذ زونديك أن يحصل على بعض الهرمونات التى تفرزها الغدد الصماء وحقن بها سمكة رمادية فاستحال لونها أحمر زاهيا . ونجح كذلك فى حقن الضفادع . ولكن سرعان ما عادت السمكة والضفدع الى اللون الأصلى لان الهرمون استهلك فى جسميهما فزال تأثيره .

وقد فتحت هذه التجارب بابا جديدا للبحث عن لون الزنوج وهل يمكن احالتهم بيضا ؟ فان سواد الزنجى يعود الى هرمونات خاصة تفرزها غدده الصماء . فاذا ما أمكن حقنه بما يمحو أثرها زالت

الصبغة من بشرته . ويشتغل الاستاذ شيروكلور الامريكي بهذا الموضوع وقداستطاع أن يستخرج خلاصة هرمونية حقن بها خمسة من الزنوج فانفتح لونهم وخفت صبغتهم بعض الشيء . وهو مثابر على هذا العمل الذى يرجى منه نتائج اجتماعية الى جنب النتائج العلمية

## استعمال السكر

أعظم ما يستعمل السكر طعاما . فإن متوسط ما يستهلك منه الرجل فى الولايات المتحدة مائة رطل فى العام . ويقاربه فى هذا المقدار سكان أوربا الغربية والوسطى ثم يقل فى أوربا الشرقية ويقل أكثر فى الامم الاسيوية حيث تمنع الفاقة السكان من شرائه الا القليل جدا منه . وهذا هو حالنا فى مصر فان الفلاح لا يكاد يعرف السكر لعجزه عن شرائه

وقد افتتح حديثا مصنع جديد لصنع السكر من الخشب فى ألمانيا . والى الآن كان السكر يصنع من القصب والبنجر . ولا يقتصر استعمال السكر على الطعام . فان الدخان وخاصة دخان الغليون يضاف اليه السكر لكى يحدث فيه اختمارا يكسبه عطرا حسنا . ويضاف السكر الى الصابون لكى يتبلور فيشف لونه أو يقارب الشفوفة . وليست هذه الشفوفة دليلا على نقاوة الصابون لان كل ما تدل عليه أن الصابون قد خلط بالسكر . ويضاف السكر أيضا الى المفرقعات ولذلك ترتفع أثمان السكر أيام الحروب ارتفاعا فاحشا

## البيت المزعزع

قدوة الآباء هى خير وسيلة لتربية الاطفال . فان الطفل الذى يرى الحب والاحترام والصداقة والألفة سائدة بين أبويه ينشأ على هذه الخصال ويغدو عضوا نافعا سعيدا فى الهيئة الاجتماعية لان الاسرة هى هيئة اجتماعية مصغرة ومنها يكتسب الطفل استجاباته القادمة لمطاليب الحياة . ولكن اذا كان البيت الذى ينشأ فيه مزعزعا تسوده خلافات بين الزوجين أو يرى أحد أبويه يشتم الآخر والغضب يأخذ مكان الحب والام تترك البيت وهى كارهة البقاء مع زوجها فانه يشب على مثل هذه الخصال فى الهيئة الاجتماعية وتسوء استجاباته . وقل أن تجد الانسان صبيا شاذا أو قد وقع فى الاجرام الا ووراءه ابوان مختلفان أو مطلقان

# أخبار اجتماعية

## أصل الأمومة عند العرب

كتب الأستاذ اسماعيل أحمد أدهم العالم التركى مقالا ثميناً فى هذا الموضوع جاء فيه قوله :

« ونحن نعرف من التاريخ ان العرب كانوا على عادة وأد البنات فى الجاهلية حتى أن القرآن حرم عليهم ذلك وكان نتيجة ذلك ان كان يأتى وقت على القبيلة لا يجد رجالها لانفسهم نساء بنسبة عددهم فيضطر كل جماعة من الرجال الى المشاركة فى امرأة واحدة . وهذا النظام من الزواج يعرف بنظام تعدد الازواج وهو شائع بين القبائل البدوية فى العالم ولا يزال البعض من هذه القبائل فى بعض أطراف العالم دراجاً عليها . وفى مثل هذا النظام يتعذر أن يعرف الأب على وجه التحقيق ، فاذا ولدت المرأة فان المولود ينسب الى أمه أو قبيلته .

ويتفق علماء الاجتماع على أن هذا النظام كان سائدا عند الجاهلية ويذكر « استرابون » الجغرافى الرومانى المشهور عن العرب أنهم كانوا على هذا النظام دارجين وان ذكور أسرة بعينها يتزوجون بامرأة واحدة ومن الملاحظات التى يبديها استرابون الذى عاش حوالى بداية تاريخ الميلاد يتحرك الباحثون فى حالات الاجتماع ليقرروا أن نظام تعدد الازواج (أى الضمد) كان سائدا فى بلاد العرب وان النسبة لم تكن للاباء ( بل كانت لهذا السبب للأمهات ) ثم يقول :

كان الزواج عند العرب القدماء على عدة ضروب ، وأبسط هذه الضروب الزواج المشترك ، وهو ان يشترك الذكور فى الزواج بالأناث ، وهذا الضرب كان شائعاً فى عصور التاريخ الاولى وهو مجرد عن القيود وتطور عنه مع الزمن زواج المساكنة وهو أن يساكن الرجل المرأة مدة حملها ، وتمخض عن هذا الضرب زواج المتعة . وقد ظل الضرب الاخير معروفاً عند العرب حتى القرن

الرابع عشر الميلاد حتى أن قبيلة « زبيد » النازلة على الشاطىء الاسيوى من البحر الأحمر كانت تجرى على ضرب من الزواج الموقت الاختيارى حيث يساكن الرجل المرأة باختياره مدة حملها وكان ذلك على عهد « ابن بطوطه » الرحالة المغربى المشهور

ثم يقول :

الأمومة نظام تكون المرأة فيه رأس العائلة وتتعدد أزواجها .

« وقد لاحظ الباحثون فى حالات الاجتماع أن تزوج امرأة واحدة برجلين شائع فى جزائر الباسفيك ، وان هذا الزواج يتبع الشروط التى يتفق عليها أزواج المرأة فيما بينهم وبين المرأة وعادة الزوج الأول للمرأة يعتبر الزوج الرئيس الذى له الحق أن ينفرد بها ليلا أما الزوج الثانى فغالبا يكون صياداً أو تاجرا وينزل فى المرتبة الثانية بعد الزوج الأول وهذه الشروط نجدها فى اعراب الجاهلية حيث كان عدد من الرجال يتزوجون بامرأة واحدة

« ونحن نعرف ان الخال وهو شخص من أصل المرأة رأس العائلة لم يكن له حق التزوج لانه كان يعتبر من ذوى القربى ولهذا كان يحرم عليه مساكنة بنت أخته بعكس الاعمام فلم يكن هنا لك ما يمنع تزوجهم بينات أشقائهم لأن المرأة اذا كانت سبب الصلات العائلية ومركزها أصبح العم بناء على ذلك ليس من الاقربين فيحل له الزواج . أما الاقربون وهم الذين يرتبطون بالمرأة بصلات القرابة كالخال ، فقد كان الزواج محرما عليهم والتاريخ الجاهلى لا يرينا حادثة واحدة او يروى لنا خبرا واحدا فى تزوج القربى وهذا مما يستدل به كل الاستدلال على أن نظام الأمومة كان قد استحكم عند العرب .

« وهذا الشعر الجاهلى ترى المفاخرة فيه منصبة على الخال ، والخال هو كل رجل يرتبط بوشائج القربى بالمرأة فاذا لاحظنا بجانب ذلك أن الانتساب للام كان عاما عند الجاهليين

وأسماء القبائل كثيرا ما كانت تحمل اسم امرأة تنتسب اليه القبيله لأنها انحدرت من نسلها من ذلك بنى خندف وبنى ظاعنة وبنى خولة الذين عرفوا بالخزرج

« هذا الى أن تعبير العرب عن القرابة بلفظ البطن يقوم دليلا عند الباحثين على أن العرب كانوا على نظام الامومة ، لان كل الجماعات التى تدرج على هذا النظام تستعمل هذه اللفظة فى الدلالة على معنى القرابة »

## الضمد فى تبت

روى هير شميلد العالم الألمانى فى التناسليات أنه كان فى ١٩٣١ عند قاعدة جبال هملايا .فرأى امرأة تبتية معتدلة القامة مرتفعة الرأس تسير بنشاط وهى تدخن غليونا لم تكن ترفعه عن فمها الا لكى تستحث ثلاثة رجال خلفها كلهم موقر بالأثقال . وقد كان هؤلاء أزواجها ولها عليهم الرياسة فان المرأة فى تبت تتزوج جملة رجال يكونون فى الغالب أخوة وهم يطيعونها ويتحرون مرضاتها وهذا هو الضمد . وهو يتفشى أيضا فى سيلان .

## الزهو والحياء

الزهو فى المرأة من الغرائز التى تدفعها إلى تضحيات كبيرة .وقد وجد المشرفون على المارستانات ان استغلال هذه الغريزة يبعث النشاط فى المرضى الذين يفقدون النشاط ويكرهون الحركة . فوجدوا أن الفتاة أو المرأة التى توضع لها أدوات الزينة والتبرج تنبعث إلى النشاط بعد الخمول وتلتفت لزيها وجمالها وهذا كله يحرك ذكاءها الخامد ويحمل اشتغالها من جنونها

وكذلك وجد فى أحد السجون فى الولايات المتحدة أنه يمكن استغلال كرامة الرجال أو حيائهم. فان المسجون الذى يخالف النظام يعاقب بالباسه ملابس النساء. فيشعر أنه مسخرة بين الرجال ولا يعود إلى المخالفة

## مكافأة السواقين

يبلغ عدد القتلى الذين يدوسهم الاتومبيل فى الولايات المتحدة نحو عشرين الفا كل عام ويبلغ الجرحى ضعف هذا العدد . ولم تجد إلى الآن العقوبات القاسية والغرامات الفادحة فى نقص هذا العدد الهائل . ولذلك يقترح بعضهم أن يكافأ السائق مكافأة مالية إذا مضت عليه مدة لم يقع منه فى خلالها حادث ما . وهذه المكافأة تجمع من قيم الرخص والغرامات التى تفرض على ذوى الحوادث. وإذا فهم السائق أنه سيكافأ بعد مرور خمس أو عشر سنوات مكافأة تعد ببضع مئات من الجنيهات

فان هذا الأمل يحدوه إلى العناية بالسياقة وتفادى الحوادث

وهذا المبدأ يعمل به الآن فى جميع المعاهد التعليمية الجديدة . فان المكافأة تحث على العمل وتبعث على النشاط . وفعلها هنا إيجابى يحرك التلميذ الى الدرس . أما العقاب ففعله سلبي وقصاراه ان يمنع ويكف ولكنه لا يحرك التلميذ الى النشاط والعمل . ويمكن الآباء ان ينتفعوا بهذه القاعدة فى معاملة أطفالهم

## البر بالفقراء

لا يكاد يوجد فى أوربا أو أمريكا ثرى يموت دون أن يوصى بجزء من ثروته للفقراء . وقد مات فى الولايات المتحدة الامريكية ثرى يدعى لوفنستين وأوصى قبل وفاته بانشاء سلسلة من المطاعم كتب على واجهة كل منها هذا الاعلان : « اذا كنت جوعان ولا تجد ما تشترى به طعامك فادخل هنا وتناول غداءك لأنك ضيفى . أما إذا كنت تستطيع شراء طعامك فابحث عن غيرنا »



## السن والعمل

المشهور أن الأمريكيين يستخدمون الشبان ولا يكاد يبلغ أحدهم الخمسين أو الستين حتى يستغنى عنه . ولكن الأرقام التى أصدرتها مصانع فورد تثبت أن عددا كبيرا من المسنين يعملون . فى هذه المصانع ١٢٣٥٦٢ عامل منهم ٤١٥٧٦ بلغوا الاربعين أو تجاوزوها . و ٢٨٥٧٦ بلغوا أو تجاوزوا الخامسة والاربعين . و ٦٣٧٧ بلغوا أو تجاوزوا الخامسة والخمسين . وفى هذه المصانع أيضاً ١٩٨ بلغوا السبعين أو تجاوزوها . وبها اثنان سن كل منها ٨٤ سنة




## رسالة الغفران

لابى العلاء المعرى . قام بشرحها والتعليق عليها الاستاذ كامل كيلانى
صفحاتها ٦٩٣ من القطع الكبير . مطبعة المعارف بمصر

لو كانت كتب الادب العربى القديم تطبع على مثل ورق هذا الكتاب بحروفه الواضحة المشكولة ولو كانت تجد مثل الاستاذ كامل كيلانى يشرحها ويضبط الفاظها ويعلق عليها لاصبح الادب العربى فى متناول جمهور القراء يقبلون عليه ويتدارسونه ويستمتعون بأحسن ما فيه . وقد ارصد الاستاذ كيلانى نحو عشرين سنة على دراسة هذه الرسالة والوقوف على الظروف التى بعثت المعرى على تأليفها مع ما اضطر اليه لكى يصل الى هذه الغاية من دراسة المعرى حياته وفلسفته وبيئته . ولهذا فان هذه الرسالة التى كان يكفى ان تخرج فى نحو ٣٠ او ٤٠ صفحة قد تضخمت الى ان بلغت قراب ٧٠٠ صفحة

والاصل فى هذه الرسالة ان ابن القارح وهو اديب معروف ارسل الى المعرى خطابا يقدم به نفسه اليه ويتمدح باسم الشاعر ويشيد به . فرد عليه المعرى بخطاب هو رسالة الغفران التى تخيل فيها النعيم والجحيم وحشد فيها الادباء والشعراء واحتج لهم او عليهم . وقد بلغت رسالة ابن القارح ورسالة الغفران ٣٢٦ صفحة . ثم يليها نصوص ودراسات تتعلق بالمعرى وخاصة ما كتبه اليه داعى الدعاة للدولة الفاطمية ورد المعرى عليه . ويبدو مما تبودل بينهما ان داعى الدعاة كان سىء النية يريد تأثيم المعرى . وان الشاعر خشى التهمة فتراجع لئلا يتهم بالزندقة . وتلى ذلك رسائل اخرى فى صدد شئون مختلفة . ولما كان هناك من يزعم ان بين دانتى والمعرى صلة فقد اثبت الاستاذ كيلانى

الكوميديا الألهية للمقابلة دون ان ينتقد او يحاول اثبات رأى منهـــا عن هذه العلاقة المزعومة .
والكتاب متعة عربية فاخرة يجب ان يقتنيها جميع الذين يجهلون الادب العربى او يعرفونه

## ديوان الجارم

الجزء الاول ـ ١٦٠ صفحة من القطع الكبير . تأليف على الجارم بك ـ مطبعة المعارف بمصر

الاستاذ على الجارم بك من الشعراء الفحول الذين يحملون علم الادب العربى . وهو فى لغته بل فى خياله عربى صميم مهما كانت الموضوعات التى يعالجها حديثة . فهو حريص على « المحافظة على الاسلوب العربى الصميم » و« التزام الذوق العربى » كما يقول فى المقدمة . ولذلك هو يحمد السرى ويعرف العيس . ولكنه مع ذلك ليس بدويا ولا هو ممن يستغرقون فى صنعة المتأخرين . فهو يقول فى المقدمة : «ولا يكون جمال الشعر دائما بالمجاز والتشبيه وضروب التزويق اللفظى . وانما جماله فى استعداده للنفاذ الى النفس والوصول الى القلب على أى صورة كان . وفى أى ثوب يكون . ولامر ما كان لبعض الشعر الجاهلى منزلته التى لا تسامى . ومحله الذى لا ينازع . ولامر ما هوى الشعر صريعا يلهث حينما اثقله المتأخرون بتفاتين الحلى وأنواع الحلل »

وانظر الى قوله :

| | |
|---|---|
| يا شد ما فعـــل الغرام بمهجـة | ذابت أسى وصبابة وهيـاما |
| كانت صؤولا لا تنيـل خطامهـا | فغـدت أذل الـناعمات خطـاما |
| سكنت الى حـلو الغرام ومره | ورعت عهـودا للهـوى وذماما |
| وطوت أماديـق الجوى فطوت بها | داء يـدك الراسيات عقــاما |
| نال الضنى منهـا الذى قـد ناله | فـلام روعها الصدود علاما |

الخ . ونحن نرجو أن يتم الاستاذ الشاعر طبع سائر الاجزاء من ديوانه الذى نعتقد أن جميع الشبان ينتفعون به كما يستمتع به جميع القراء . فانه مثال للبلاغة النادرة والحكمة السامية واللغة العفة والمعانى الدقيقة

## الجمال وفن التجميل

تأليف السيدة حكمت منصور . جزءان صفحاتهما ١٠٦ و١٤٢ من القطع الكبير . موضح بالرسوم

تدير السيدة المؤلفة لهذا الكتاب معهدا للتجميل فى ٢٤ شارع المناخ بالقاهرة وربما كان المعهد الوحيد من نوعه فى مصر . وهذا الكتاب هو تحفة سواء فى الموضوع الذى يعالجه أو فى الطبع والاخراج . ويجدر بكل سيدة أن تقتنيه . وليس هذا الكتاب مجرد ارشادات ونصائح بل هو دروس تنتفع منها الآنسة والسيدة فى تفهم الاسباب التى تبعث على الصحة أو المرض والجمال أو القبح . وبالكتاب فصول مختلفة فى : هل يمكن كل فتاة أن تكون جميلة . جمال الجلد . جمال الشعر . سحر العيون . القوام الرشيق . السمن والنحافة . مشكلة الشعر الزائد . الرياضة البدنية والتدليك . ومن أحسن ما تقول مما ينتفع به سيداتنا أكثر من آوانسنا قولها : « تعتقد بعض السيدات أن فى البدانة وجاهة . ولكن هذا الرأى لم يؤيده أحد المراجع أبدا . لا الرياضية ولا الطبية ولا خبراء الجمال الا نشوى أنفسهم . بل قالوا لكى يثبتوا صدق نظريتهم « أن فى النحافة وجاهة » ما يلى

« اختبروا اثنتين احداهما بدينة والأخرى نحيفة فى شهر اغسطس مثلا . فانكم ستجدون من غير شك أن النحيفة تحتفظ بوجاهتها وكيانها على عكس البدينة التى سوف تغرق فى دهنها وشحمها »

ولم يكتفوا بهذا القدر بل قالوا أيضا « أن البدينة تظل ضعيفة عليلة . ثقيلة الحركة . وانها تفقد نشاطها الحيوى وذكاءها وتقل مناعتها للأمراض . كل ذلك بسبب الاعتقاد ان فى البدانة صحة وقوة »

### مؤلفات اخرى

وللمؤلفة ثلاثة مؤلفات أخرى هى : التقاليد الحديثة — الفوائد المنزلية — المشاكل الاجتماعية فى الأسرة المصرية وهى ترسل مجانا للمشتركين فى « معهد الحور » بالعنوان الذى ذكرنا

وصلت الينا هذه الكتب التالية متأخرة .

المانيا اليوم ) ملحق لمجلة الفلاح الاقتصادى تأليف الاستاذ ثابت ثابت ٢١٩ صفحة من القطع الكبير . وهو مجموعة مقالات تبحث حالة المانيا الاقتصادية . وبه مقدمة وافية فى ترجمة الزعيم هتلر

﴿ الثقافة الجنسية ﴾ للاستاذ شكرى جرجس ١٢٦ صفحة من القطع المتوسط يبحث الحياة التناسلية والنفسية مع العناية بمعالجة العادة السرية

﴿ المسيحية فى الاسلام ﴾ للاب ابرهيم لوقا صفحاته ٢٢٤ من القطع المتوسط يبحث ماورد فى القرآن الشريف عن الدين المسيحى

﴿ديسقورس﴾ البطريرك الخامس والعشرين تأليف الاب ارمانيوس البرماوى قامت بطبعه مكتبة المحبة بشبرا بمصر . صفحاته ٢٠٨ من القطع المتوسط

---

عدد يناير سنة ١٩٣٨

نرجو من يستغنى عن هذا العدد أن يرسل الينا اما بالبدل واما بالثمن

